« نيروبي ».. وهو السباق الذي يبدأ في باريس وصولاً إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط، وهناك يستقل المتسابقون بسيارتهم سفينة خاصة تقلهم إلى شواطئ « الجزائر ».. فينطلقون جنوباً من خلالها ويعبرون عدة دول وغابات وانهار وأحراش وصولا إلى النهاية في مدينة « نيروبي » عاصمة « كينيا ».

ــ انها وسيلة صعبة لكسب العيش يا سيدي.

ــ ولكنها صارت وسيلة لأشياء أخرى عديدة.. غير كسب العيش الشريف !

ــ وماذا كانت مهمة سوسن ؟

ــ تقصد العميل رقم (١٣).. لقد كانت مهمتها أن ترافق السباق بدءاً من وصوله الشاطئ الجزائري وحتى اتمامه في « نيروبي »، باعتبارها صحفية ومندوبة لعدة مجلات تهتم بمثل هذه السباقات.. وقد جهزنا لها أوراقاً خاصة لهذه المهمة.. وهكذا انضمت إلى مجموعة الصحافيين والمصورين الذين رافقوا السباق.

ضاقت عينا ماجد وهو يتساءل : وهذا السباق كان تغطية لأشياء أخرى.. أليس كذلك ؟

ــ بالضبط

ــ دعني أخمن يا سيدي.. هل كانت عملية تهريب ؟

دق السيد (م) حافة مكتبه بغليونه أكثر من مرة.. ولم يبد عليه أنه سمع كلمات ماجد.. وأخرج تبغ الغليون وراح ينظفه مستغرقاً في عمله.. وفجأة قال بدون أن يلتفت إلى ماجد : لم يكن هذا

السباق غير تمويه لأكبر عملية تهريب مخدارت حدثت في منطقتنا !

ورفع عينيه إلى ماجد وهو يكمل قائلاً : أنت تعرف أن الكثير من عصابات تهريب المخدرات والمافيا العالمية بدأت توجه نشاطها إلى منطقتنا.. وبسبب يقظتنا الدائمة تمكننا من إحباط أكثر هذه العمليات وتكبيد هذه العصابات خسائر فادحة.. ومن ثم فقد فكروا في وسيلة جديدة تضمن لهم دخول المخدرات إلى بلادنا دون أخطار.

ـــ وذلك عن طريق تهريب هذه المخدرات بداخل سيارات السباق ؟

ـــ بالضبط.. فإن سيارات السباق ترافقها عادة شاحنات كبيرة لاصلاح أي عطل قد يحدث لهذه السيارات.. وهذه الشاحنات يمكنها اخفاء كميات كبيرة من المخدرات بداخلها.. وهو ما حدث في هذا السباق.. فما من انسان يشك في مثل هذه الشاحنات بأنها تحمل المخدرات بداخلها.. خاصة وأن عصابات المافيا هي التي تشرف على السباق وإنْ لم تظهر في الصورة أبداً.. وتولته عنها شركة سيارات شهيرة لكي لا تثير المسألة شك أحد.. ولولا بعض عملائنا بداخل المافيا ذاتها ما أمكننا إكتشاف ذلك الأمر.

ـــ وماذا كانت مهمة رقم (١٣) على وجه التحديد ؟

ـــ لقد كنا نجهل المكان الذي سيتم فيه تعبئة الشاحنات بالمخدرات.. فقد كان من المستحيل أن يتم شحن السيارات

بالمخدرات في بدء السباق.. ولذلك كان لا بد أن يتم تزويد هذه الشاحنات والسيارات بالمخدرات في مكان ما خلال منطقة السباق الوعرة.. ثم تنحرف بعض هذه السيارات والشاحنات بعد ملئها بالمخدرات لتتجه بها إلى بلادنا بعد خروجها من السباق.. ويقوم أصحابها بزيارة مصر باعتبارهم سائحين عاديين.. وبالطبع فما كان يمكن لأحد أن يشك في سيارات سباق جاءت مع اصحابها بأنها تحمل مخدرات.. أما مهمة رقم (١٣) فكانت تتضمن معرفة المكان الذي ستُشحن فيه هذه السيارات بالمخدرات.. وقد اهتدت بالفعل إلى ذلك المكان في مشارف حدود كينيا في منطقة مليئة بالغابات الوعرة.. وأرسلت إلينا بذلك.. وبهذا فقد انتهت مهمتها.

تساءل ماجد بدهشة : ولماذا لم تعد إلى « مصر » على الفور ؟

ــ هذا لأنها خالفت التعليمات.. إن بعض عملائنا يقومون أحياناً بأداء أعمال لم تكن مطلوبة منهم بأي حال من الأحوال بدافع الحماس، دون أن يدركوا أنهم بذلك يعرضون أنفسهم لأخطار شديدة.. وهكذا فإن رقم (١٣) لم تكتف بكشف مكان شحن السيارات بالمخدرات.. بل قامت بتدميرها جميعا.. عشر شاحنات وسيارات سباق نسفتها رقم (١٣) تماما.. بحمولة مخدرات تصل إلى خمسين مليون جنيه.

رانت لحظة صمت طويلة.. وأخذ (م) نفساً عميقاً من غليونه... وتطلع ماجد إلى رئيسه ولم يدر هل كانت ملامح (م) تدل على أنه كان ساخطاً على ما فعلته ابنته.. أم أنه كان راضياً.

قال ماجد : وبالطبع فإن رجال العصابة تنبهوا إليها بعد نسف شاحناتهم.

ــ بالضبط.. ولذلك تتبعوها إلى « نيروبي ».. ومن ثم قاموا باختطافها بداخل الغابات على مشارف العاصمة « نيروبي ».. ولو كانت قد غادرت « نيروبي » على الفور ما أمكن للمافيا اللحاق بها.. ولكنها أرادت أن تمضي بعض الوقت في الغابات كأي سائحة عادية.. ولم تدر أنها قد انكشفت للعصابة.. وأنها ستتعرض للخطر داخل هذه الغابات.. إن آخر ما نعرفه عن رقم (١٣) هو رسالتها التي بعثتها إلينا منذ أسبوع وتقول فيها إنها ستذهب إلى مشارف غابات « السفارى » المفتوحة، وأنها قد تقضي بها يوماً أو اثنين قبل عودتها إلى « القاهرة ».. ولم نتلق منها شيئا بعد ذلك.. حتى الآن !

ارتسم تعبير مليء بالقلق على وجه ماجد وهو يقول : إن المافيا لا يحتفظون عادة بأسراهم.. خاصة من يكونوا قد تسببوا في خسارة كبيرة لهم مثل رقم(١٣).

لم يهتز (م).. وقال في هدوء : هذا صحيح يا رقم(٧٠٠) ولكن وضع رقم (١٣) يختلف.. فلا بد أن المافيا ستدرك انها عميلة هامة ولديها معلومات خاصة عن جهازنا، ولا بد أنهم سيبقونها حية لفترة ليحاولوا أن يعرفوا منها مقدار ما نعرفه من معلومات عنهم، وكيف اهتدينا إلى أنهم سيقومون بتهريب المخدرات في

سيارات السباق.. وما هو أسماء عملائنا داخل عصابتهم والذين ساعدونا في ذلك

ــ إن هذا معناه أن العصابة قد طارت برقم (١٣) إلى « أوروبا » أو « أمريكا ».. ليستجوبوها على مهل في عرينهم.

ــ لا أظن ذلك.. فان عملاءنا بالمافيا لم يرسلوا إلينا بأي تقارير تفيد بذلك.. بالاضافة إلى أن لدي احساساً خاصاً بأن رقم(١٣) لا تزال في « كينيا ».. خاصة وأن هناك معلومات أخيرة قد جاءتنا تفيد بأن هناك تعاونا قد حدث في الفترة الأخيرة بين المافيا وبعض قبائل كينيا.. خاصة قبيلة « الباساي » وهي قبيلة متوحشة أفرادها لا يعرفون الرحمة أو الشفقة ويعيشون عيشة بدائية وسط الغابات.

ولمعت عينا (م) ببريق هائل، كأن عينيه صارتا جمرة مشتعلة.. ثم انطفأ البريق الحاد وعادت النظرة الباردة الصلبة تحل محله. وتساءل ماجد : هل هناك خيط يمكنني أن أبدأ منه في « نيروبي » يا سيدي ؟

ــ ليس أكثر من أن رقم (١٣) كانت تقيم في فندق « الملكة » المقام على جبل « كينيا » في الحجرة رقم (٢١٢).. إن هذا هو كل ما يمكنني أن أمنحه لك من معلومات لأنه ليس لديَّ غيرها.

وعادت النظرة الحزينة المتألمة ترتسم على ملامح (م)، فالتمعت عينا ماجد ببريق التحدي والنضال.. واندفعت الدماء حارة في عروقه وهو يشعر بنشاط هائل يسري في عروقه.. وكان منذ زمن يشعر

بأنه مدين لذلك الرجل العملاق (م) الذي علمه الكثير ودربه حتى صار من أفضل رجال المخابرات في «مصر».. وكان يتمنى أن يقوم بعمل لهذا الرجل العظيم يرد به بعض معروفه.

ولم يكن الوقت يسمح بأي تأخير.. وتساءل ماجد بعيون تومض بالشرر: هل تذاكر السفر جاهزة يا سيدي؟

ـ ها هي.. جواز سفرك وتذاكر السفر.. ستسافر إلى «نيروبي» باعتبارك تاجر عاج، وسوف تقلع طائرتك بعد ساعة.. وقد سبقك إلى هناك حقيبة ملابسك وسلاحك.

مد ماجد يده يلتقط جواز السفر والتذاكر.. وبيده الأخرى صافح رئيسه وهو يقول: ثق يا سيدي أنني لن أخيب أملك.. فإذا كانت رقم(١٣) لا تزال حية فتأكد أنني لن أعود بدونها.. أو أنني لن أعود أبداً.

ـ وفقك الله.

واتجه ماجد خارجاً من الحجرة بخطوات سريعة قوية.

وانغلق باب الحجرة على (م) وحده.. وشعر الرجل بالفراغ القاتل حوله.. وامتدت أصابعه رغما عنه إلى الصورة الباسمة لابنته وراح يحدق فيها طويلا.. ودون أن يشعر وجد (م) دموعه تتساقط.. وهو الذي لم يكن للدموع مكان في حياته من قبل أبداً.

ولكن الأمر كان يختلف هذه المرة.. بكل تأكيد!!

* * *

« رقصة الموت »

استغرقت الرحلة الى « نيروبي » سبع ساعات.. وعندما وصل ماجد الى فندق « الملكة » كان الوقت يميل للغروب ودرجة الرطوبة عالية جداً.

وطوال الطريق من المطار إلى مكان الفندق، تناثرت الأشجار الاستوائية الكثيفة على الجانبين وقد راحت القرود والنسانيس تمرح فوق رؤوس الأشجار أو تقفز فوق الطريق السريع، وهي تحاور السيارات المارة بمهارة

كان الفندق الكبير يقع فوق ربوة جبل «كينيا»، وكانت مبانيه متسعة عريضة لا يزيد ارتفاعها عن طابقين، وقد أحاطت به الأشجار والخضرة من كل مكان، وظهرت إلى الخلف حمامات السباحة التي انعكست فوقها آخر أشعة الشمس الغاربة في مشهد فاتن.

كان المشهد رائعا ولكن ماجد لم يشعر بأي بهجة رغم ذلك.. كانت كلمات السيد (م) الحزينة ومشاعره المتألمة قد حفرته على

أداء مهمته بأقصى سرعة وبكل ما يملك من قوة ولو كان الثمن حياته هو شخصياً.. ووجد ماجد حجرة محجوزة باسمه.. وكانت حجرة رقم(٢١١).. الحجرة المجاورة للتي كانت تشغلها رقم (١٣) !

كان ماجد يشعر ببعض التعب بسبب الرحلة الطويلة.. ولكن، لم يكن هناك وقت ليضيعه. وفي دقائق أخذ حماماً بارداً.. وارتدى ملابس خفيفة ذات لون داكن وحذاء مطاطياً.. وتسلح بمسدس صغير من طراز « كولت » كان مخفياً بمهارة في حقيبته بحيث يستحيل اكتشافه بأجهزة كشف الأسلحة، فأخفاه ماجد في حزام صغير بساقه.

ألقى ماجد نظرة من شرفة حجرته.. كانت الساحة الى الخلف مليئة بالأشجار المتشابكة وخالية من النزلاء أو العاملين في الفندق.

وبخفة تسلق ماجد حافة نافذته وسار بحذر فوق افريزها.. وصار أمام نافذة الحجرة رقم (٢١٢).. فأخرج من جيبه آلة حادة صغيرة دسها في قفل النافذة.. وقبل مرور عشر ثواني انفتحت النافذة.

أطل ماجد الى الداخل.. كانت الحجرة خالية أو من الواضح أن أحداً لم يشغلها منذ غادرتها سوسن.. أو منذ اختطفت بمعنى أدق !

وفجأة علا صراخ شديد، والتفت ماجد على الفور وقد استيقظت حواسه كلها وتقلصت قبضته من المفاجأة..

وأمامه على مساحة قليلة شاهد قرداً صغيراً وهو يقفز فوق رؤوس الأشجار مثيرا أكبر قدر من الضجة..

تنفس ماجد الصعداء .. وابتسم رغما عنه للقرد المشاغب.. ثم قفز داخل الحجرة (٢١٢).

وفي حذر راح يفتش الغرفة بدون أن يترك أي أثر.

كانت أشياء سوسن كما هي.. ملابسها وبعض الأوراق التي بدت بريئة المظهر، وكاميرا لم يكن بها فيلم.. ولم يكن بالحجرة أي سلاح، أو ما يدل على أنها تعرضت للعنف أو التفتيش.

وراحت أصابع ماجد تبحث داخل الحقيبة.. وفي مكان سري بقاعها عثرت أصابعه على قطعة ورق صغيرة.. وعلى الفور التقطت عينا ماجد الكلمات القليلة المكتوبة فيها بالشفرة.. « غابات السفاري » « بانجوكوماتسي ».

دس ماجد الورقة في جيبه.. وأسرع يلقي نظرة أخيرة إلى أوراق سوسن التي دوّنت فيها تفاصيل السباق.. ثم ارتسمت ابتسامة عريضة على شفتي ماجد.. فقد اهتدى إلى خيط قد يقوده الى مكان رقم(١٣) إذا كانت لا تزال حية. كانت غابات « السفاري » المفتوحة تقع على مشارف العاصمة.. وكان على ماجد أن يصل إلى ذلك الشخص المدعو « بانجوكوماتسي ».. فمن المؤكد أن بعض خيوط القضية تصل إليه.. أو تنتهي عنده !

عاد ماجد إلى حجرته بنفس الطريقة.. وكان أغلب النزلاء قد تجمعوا في صالة « الديسكو ».. وكان على ماجد أن يتصرف بطريقة عادية لا تثير الشك، فمن يدري، ربما من اختطفوا سوسن يراقبون الفندق.. ربما توقعاً لأن يأتي من يحاول انقاذها أو معرفة مصيرها.. ولذلك كان عليه أن يكون في منتهى الحذر.

وجلس ماجد في صالة « الديسكو »، وقد تعالى صخب عالٍ من داخلها وقد راح بعض الراقصين والراقصات الأفارقة، يؤدون رقصة محلية ودقات الطبول الافريقية العالية تدوي في المكان بصوت هائل.. وقد راح الراقصون يتلوون في حركات متشنجة سريعة وقد تصبب منهم العرق الشديد، وبدا عليهم كأنهم يمارسون احدى الطقوس الوثنية.. وقد التمعت أجسادهم البرونزية بالعرق الغزير كأنما أخذتهم حمى شديدة.

واقترب الجرسون من ماجد فسأله : بماذا تسمون هذه الرقصة ؟

ــ انها « رقصة الموت » يا سيدي.

رفع ماجد حاجبيه وبدهشة، فأكمل الجرسون الأفريقي قائلا : إنها إحدى الطقوس التي كانت تؤديها بعض القبائل عندما تمسك بصيد بشري.. فقد كانت بعض قبائل هذه البلاد من آكلة لحوم البشر ولكن كل ذلك اختفى الآن واندثرت تلك القبائل المتوحشة.

ــ اذن فهذه هي الرقصة التي يقوم بها المحاربون قبل أن يلتهموا فريستهم البشرية.. من العجيب انها اختفت من الغابات ولكنها لا

تزال موجودة في الفنادق.. إلا إذا كنتم تنوون أن تكون وجبة العشاء الليلة هي بعض هؤلاء النزلاء المساكين !

ابتسم الجرسون لدعابة ماجد وقال : انها مجرد رقصة سياحية.. فهذه الأشياء تعجب السائحين.. هل يمكنني أن أحضر لك شيئا تشربه يا سيدي ؟

ـــ عصير الأناناس.

وغاب الجرسون لحظات وعاد بالعصير فسأله ماجد : ألا تعرف دليلاً جيداً يمكنه أن يقودني عبر الغابات القريبة ؟

ـــ هل أنت صياد يا سيدي ؟

ـــ نعم.. صياد عاج.

ظهرت ملامح غاضبة على وجه الجرسون وقال : ألا تعلم أنه قد صار ممنوعا صيد الفيلة في هذه البلاد بعد أن تعرضت للانقراض.. إن هذا مخالف للقانون يا سيدي.

ـــ حسناً.. انني أريد دليلاً لا تكون له مثل وجهة نظرك.. وأنا كفيل باقناعه بأن الأفيال التي سأصطادها لن تؤثر على عدد الأفيال بهذه البلاد أو تساهم في انقراضها.

ـــ وكيف ستقنعه يا سيدي ؟

ـــ بهذه الحجة القوية !

وأبرز ماجد من جيبه عدة أوراق مالية من فئة الآف دولار، فابتلع الجرسون لعابه وقد التمعت عيناه ببريق الجشع وقال : ان

حجتك قوية حقا يا سيدي ولا يمكن مناقشتها.. سوف أحضر لك أفضل دليل في هذه البلاد وسيكون عندك صباحاً !

ــ هذا حسن جداً.. وتستحق عليه مكافأة.

وناوله ماجد مائة دولار أسرع الجرسون بدسها في جيبه واختفى عن الأنظار فابتسم ماجد ساخراً.. فكلما زادت عدد القوانين التي تحظر عمل شيء ما.. كلما زادت مكاسب من يخرجون على هذه القوانين. وانتهت رقصة الموت وبدأت رقصة أوروبية هادئة.. ولاحظ ماجد فتاة شقراء ذات شعر قصير كانت تجلس إلى المائدة المجاورة له، وقد ظهر عليها الشرود العميق منذ جلوسها وراحت تتلفت حولها في قلق وتوتر.. كأنها تتوقع وصول شخص ما.. أو كأن خطراً يحوم حولها.

اقترب ماجد من الشقراء قائلا : هل تسمحين لي بهذه الرقصة يا حسنائي ؟

رمقته الفتاة بعينين حزينتين وقالت بصوت متألم : انني آسفة.. فليست لي رغبة.

ــ اذن هل يمكنني أن أشاركك مائدتك ؟

قالها ماجد وهو يجلس بدون أن ينتظر موافقتها.. وقال في بساطة : من العجيب أن يجد الانسان شخصاً وحيداً في هذا المكان الجميل.. خاصة إذا كانت حسناء رائعة لها مثل جمالك.

ــ لم أكن وحيدة ولكن..

وصمتت الفتاة فسألها ماجد: ولكن ماذا؟

لم تنطق الفتاة على الفور.. وبدا عليها كأن الحديث يؤلمها، فسألها ماجد:

هل أنت هنا للنزهة أم في عمل؟

ــ للاثنين معا.

ــ ولكن يبدو أنك لا تتمتعين بوقتك جيداً.

لم تنطق الشقراء.. وحدقت بماجد بعينين ضيقتين ثم نهضت بوجه مقطب.. وشعر ماجد كأنها على وشك البكاء.. ثم أسرعت الفتاة تغادر المكان بسرعة. ظهرت الدهشة على وجه ماجد ولم يدر ما الذي أخاف الفتاة بمثل تلك الطريقة.. كان فقط يريد تمضية الوقت والتحدث مع شخص ما بدلاً من بقائه وحيداً في حجرته حتى الصباح.. ولم يدر بخلده أنه قد يكون مزعجا بهذا القدر لأي انسان .. خاصة اذا كانت شقراء جميلة.

واقترب الجرسون من ماجد وقال له بصوت خفيض: اذا كان يهمك أمرها يا سيدي، فان كل ما أعرفه عنها أنها جاءت هنا منذ أيام قليلة مع صديقة لها.. وكانت تبدو مرحة سعيدة ثم فجأة صارت بتلك الحالة بعد سفر صديقتها.. التي قالت إنها ستعود قريبا ولكنها لم تعد تحادث أحدا ولا تطيق أن تجلس في أي مكان طويلا.. بل يمكنني أن أقول إنها خائفة أيضاً.

ــ خائفة.. مِمَّ؟

ـــ لا أدري يا سيدي.. لقد اخبرتك بكل ما أعرفه.. من المفروض ألا أفشي أسرار النزلاء إلى الآخرين.

دس ماجد ورقة مالية في يد الجرسون وضعها في جيبه بنفس سرعة المرة السابقة وابتعد على الفور.. ربما ليكمل عمله في افشاء أسرار بقية النزلاء.. لمن يملكون الدفع !

ولم يعد ماجد يشعر برغبة في البقاء أكثر من ذلك.. ولم يكن لديه وقت ليفكر في مشاكل الآخرين، ولو كانوا بمثل جمال تلك الفتاة الشقراء الحزينة. وهكذا اتجه ماجد إلى حجرته.. وفي دقائق قليلة كان قد تمدد في فراشه وغرق في نوم عميق.

* * *

« محاولة اختطاف »

خيل لماجد أنه سمع صرخة خافتة، قادمة من مكان قريب. ففتح عينيه ببطء وبدأ يتنبه.. كان ضوء شمس الصباح الباكر يتسلل من بين ستائر الحجرة، فاعتدل في فراشه وأنصت.. لم يكن هناك أثر للصوت المستغيث.

وتساءل ماجد، هل خدعته اذناه.. ولكنه كان متأكداً مما سمعه، فنهض على الفور واتجه نحو النافذة المفتوحة وأطل منها إلى الخارج.. وعلى مسافة شاهد بعض الأشباح وهم يتصارعون مع شخص ما، كأنهم يجذبونه عنوة باتجاه صف الأشجار الكثيف.

وومضت عينا ماجد عندما لمح الشعر الأشقر القصير.. كان الشخص المخطوف هو حسناء الأمس الشقراء بكل تأكيد.

لم يتردد ماجد لحظة واحدة.. وعلى الفور ارتدى ملابسه، ووضع مسدسه الصغير في حزام ساقه واتجه نحو نافذة حجرته، ثم بقفزة واحدة صار فوق الأرض.

واندفع ماجد باتجاه الخاطفين، وقد ملأه شعور بأن ما يحدث أمامه له علاقة بسوسن.. وأن حُسن الحظ هو الذي مكّنه من سماع صرخة الشقراء المخطوفة. اندفع ماجد داخل صف الأشجار.. وعلى الفور ظهر له ثلاثة رجال اشداء بوجوه أفريقية سوداء وأجساد ضخمة في ملابس أوروبية.. وما أن لمحوا ماجد حتى تركوا الشقراء واستداروا نحوه شاهرين خناجرهم المسمومة وسيوفهم الرهيبة

واندفع أولهم نحو ماجد وهو يزأر مثل وحش، فتحاشى ماجد نصل السيف الذي كان يطيح برقبته، وأحنى رأسه لأسفل فطاشت الضربة، وفي نفس اللحظة طارت قبضته لتصيب المقاتل في بطنه فجعلته يترنح إلى الوراء من شدة الألم.. ولم يترك له ماجد فرصة حتى للتأوه واندفعت ساقه إلى فك الأفريقي الأسود فسمع صوت تحطم أسنانه، وسقط المقاتل فوق الأرض وقد راح فمه ينزف دماً مع أسنانه المحطمة.

اندفع المقاتلان الآخران نحو ماجد في توحش شاهرين خناجرهما المسمومة.. وكان ماجد يفضل عدم استعمال مسدسه حتى لا يلفت الانظار إليه من العاملين ونزلاء الفندق.. وكان عليه أن يستعمل وسائل أخرى في قتاله.. أقل ضجيجاً. قفز ماجد لأعلى متعلقاً ببعض ألياف شجرة قريبة، فطاشت ضربات المقاتلين وضاعت في الهواء، واندفع ماجد بكل قوته متأرجحاً بواسطة الألياف القوية، واستقرت قدماه في صدري المقاتلين بكل عنف، فطارا في الهواء وسقطا على الأرض وهما يتلويان من الألم.

وأسرع المقاتلون الثلاثة المصابون يزحفون مبتعدين داخل الأشجار الكثيفة برغم شدة الآمهم.. فأوشك ماجد أن يتبعهم، ولكن في نفس اللحظة صرخت الشقراء في فزع : حاذر أيها الشاب.

والتفت ماجد في سرعة البرق ليشاهد مقاتلاً رابعاً وقد اختفى في أغصان احدى الأشجار وهو يستعد لاطلاق سهامه عليه.

قفز ماجد على الأرض متحاشيا السهم الذي انطلق كالرصاصة وكاد يمس شعر رأسه ثم أستقر في جذع شجرة خلفه..

وأخرج ماجد مسدسه وأطلق رصاصة نحو المقاتل الأسود المحتمي وسط أغصان الأشجار.. ودوى صوت اطلاق الرصاص.. وسمع ماجد صوتاً مكتوماً لشخص يتألم.. ثم توارى المقاتل واختفى داخل الأغصان الكثيفة.

وتلفت ماجد حوله.. لم يكن هناك أي أثر للمختطفين الذين أسرعوا بالهرب منتهزين فرصة انشغال ماجد، فاندفع إلى الشقراء وانحنى عليها وهو يسألها : هل أصابوك بأذى ؟

أنفجرت الفتاة باكية وهو تقول : لا.. حمداً لله.. لقد انقذتني في الوقت المناسب.

ماجد : ولكن لماذا أرادوا اختطافك ؟

ظهر الرعب على وجه الفتاة وتراجعت إلى الخلف مذعورة.. وفجأة بدأت الحقائق تظهر لعيني ماجد وتذكر حديث الجرسون بالأمس عن تلك الشقراء وصديقتها فقال مكملاً : هل لهؤلاء

الأشخاص علاقة بصديقتك التي سافرت فجأة منذ أسبوع.. أو لنقل انها اختطفت أمام عينيك وأنك أدعيت سفرها ؟

اتسعت عينا الشقراء برعب لا مزيد عليه وهي تقول : كيف عرفت ذلك : من أنت ؟

أجابها ماجد ساخراً : لنقل إنني مبعوث العناية الالهية الذي يتدخل في اللحظة الأخيرة لانقاذ الفتيات المخطوفات.. والآن لماذا لا تخبريني بما لديك ؟

ارتعدت الشقراء وقالت : إنني أدعى ليز.. وقد كنت في مهمة عمل لمرافقة سباق السيارات « باريس نيروبي ».. وخلال رحلتي تصادقت مع فتاة تدعى سوسن وهي صحفية أيضا.. وقررنا قضاء بضعة أيام في « نيروبي » بعد انتهاء السباق.. وبالفعل خرجنا في اليوم التالي إلى الغابات المفتوحة في سيارة خاصة بنا.. وهناك اعترضتنا سيارة كبيرة خرج منها ثلاثة رجال سود أشداء إختطفوا سوسن إلى سيارتهم وانطلقوا بها في قلب الغابات.

ـــ وهؤلاء الرجال.. هل كانت ملامحهم أفريقية ؟

ـــ نعم.. إنهم يبدون مثل سكان الغابات وكانوا يتحدثون لغة غريبة غير مفهومة.

ـــ ولماذا تظنينهم فعلوا ذلك ؟

ـــ لا أدري.. إن سوسن لم تخبرني بشيء وكان الأمر مفاجأة مذهلة لي.

ـــ ولكنك عدت إلى الفندق وقلت إن زميلتك قد سافرت فجأة.. وانها سوف تعود قريبا ؟

ارتعدت ليز وهي تقول : كنت واثقة من عودتها.. إنني لا يمكن أن أتخيل أن يقوم أي انسان بايذاء فتاة رقيقة مثل سوسن.. إنني لا أدري لماذا اختطفوها.

ضاقت عينا ماجد وهو يسألها : ولماذا لم تخبري الشرطة باختطاف سوسن ؟

ـــ خشيت أن يتهموني بأنني كاذبة.. أو أنني اصبتها بسوء ثم جئت أدعي اختطافها.. ومكثت الايام السابقة في رعب هائل من أن يحاولوا اختطافي أيضاً.. وقد حدث ما كنت اخشاه.

ـــ ولماذا لم تسافري لتنجي من شر هؤلاء الخاطفين ؟

ظهرت الحيرة الشديدة على وجه ليز وهي تقول : لقد شل الخوف تفكيري فلم أعد أدري ما أفعله.. ولم يطاوعني قلبي على ترك سوسن قبل أن أعرف مصيرها ولماذا اختطفها هؤلاء الأشرار.

وحدقت في ماجد بعينين مليئتين بالشك وقالت : انك تعرف عنها شيئا.. أليس كذلك.. إن سرعتك في الوصول إلى هنا ومهارتك في قتال هؤلاء المتوحشين، بالاضافة إلى مسدسك الذي تحمله، كل هذا يؤكد أنك مشترك في هذا الأمر بطريقة ما، وأن لك علاقة بمسألة اختطاف صديقتي.

عادت الابتسامة الساخرة تطل من عيني ماجد وهو يقول : ألم

أخبرك أنني الملاك الحارس لكل الفتيات المخطوفات.. خاصة الجميلات منهن.. هيا نعود إلى الفندق، ولحسن الحظ أن أحداً لم يسمع صوت الرصاص وإلا لتعرضنا إلى بعض أسئلة الفضوليين.

فاطاعته الفتاة صامتة واتجه الاثنان إلى الفندق. وسأل ماجد الشقراء : هل أنت جائعة؟

هزت الفتاة رأسها نافية، فقال في مرح : أما أنا فان مواجهة الخطر يزيد من شهيتي.. هيا بنا إلى المطعم نتناول فطورنا.

تأملته ليز بدهشة.. كان يدو لها انسانا محيرا غامضا.. بمهارته في القتال التي لا مثيل لها ، ولهجته الساخرة أيضا التي توحي أنه لا يهاب شيئا في ذلك العالم !

وجلس ماجد إلى مائدة الطعام وراح يأكل في صمت غارقاً في أفكاره.. على حين جلست ليز أمامه شاردة يطل الخوف من عينيها.

واقترب شاب أسود نحيل بعينين تلتمعان كعيني الفهود من ماجد، وكشفت ابتسامته عن أسنان ناصعة البياض وهو يقول مقدماً نفسه : انني ادعى « سامو ».. اخبروني أنك تبحث عن دليل يقودك خلال الاحراش في مهمة صيد.

تطلع ماجد إلى الشاب الأسود الذي كانت الجرأة تطل من ملامحه وقال له : إنني لا أبحث عن دليل عادي.

ــ ومن قال إنني دليل عادي ؟

ــ حسنا.. إنني أدفع بسخاء لكل من يقدم خدماته لي.
ــ وأنا اضاعف من جهودي.. كلما تضاعف أجري.

وزادت ابتسامته اتساعا وهو يضيف : وأنا ايضاً لست فضولياً أو مغرماً بطرح الأسئلة التي لا تعنيني.

ابتسم ماجد وهو يقول : هذه ميزة ولا شك.. وأنا عادة أدفع أجراً اضافياً لأصحاب الميزات الخاصة، وكل ما يمكن أن أقوله لك إن الرحلة قد تستغرق يوماً أو ربما شهراً.. وكلما زادت أيامها زادت مكافأتك.. وانك ستصاحب شخصين فيها.

ــ سامو : حسنا.. متى ستكون جاهزاً للرحيل ؟
ــ بعد ساعة واحدة فقط.
ــ سانتظرك أمام باب الفندق الرئيسي.

وابتعد سامو في خطوات نشيطة.. والتفت ماجد إلى ليز قائلاً : ما رأيك ؟

فالتمعت عيناها وهي تقول : إذن فقد قررت مطاردة هؤلاء المختطفين.. والبحث عن سوسن ؟

ــ ربما.. فإنني مغرم بمثل تلك الأشياء المثيرة.
ــ وما مصلحتك في ذلك ؟

باستهانة أجابها ماجد : إن لديّ ضميراً يقظاً، يتألم إذا سمع عن اختطاف فتاة بدون أن يتدخل لانقاذها !

مرة أخرى سألته ليز وهي تتأمله بدهشة شديدة : من أنت ؟
ــ دعك من هذه الأسئلة المخيفة.. هيا بنا.

ـ إلى أين ؟

ـ ألم تسمعيني وأنا أقول للدليل إنه سيصاحب شخصين في تلك الرحلة داخل الغابات.. وحيث أنه لا صديق لي هنا فسيسعدني أن تصاحبيني في رحلتي داخل الأحراش، فإنني لا أحب الذهاب إلى مكان ما بلا رفيق.. خاصة إذا كان ذلك المكان غابة لطيفة.

هتفت ليز في ذعر : ماذا تقول.. هل جننت.. إن دخول تلك الأحراش بوحوشها وافاعيها معناه الموت المؤكد لنا.

في هدوء أجابها ماجد : أيضاً فإن البقاء هنا معناه الموت لك.. فقد يعود هؤلاء المختطفون مرة أخرى للبحث عنك.. فأي نوع من الموت تفضلين ؟

في اضطراب قالت ليز : سأعود إلى بلدي بأول طائرة.

ـ من يدري، لعلك وقبل ان تسافري.. قد تصل رسالة إلى رجال الشرطة في هذه البلاد تتهمك بأنك قتلت صديقتك في الغابات وادعيت سفرها.

صرخت ليز : هذا كذب.

أكمل ماجد في هدوء : ومن يمكنه أن يؤكد إن كان ذلك حقيقة أم كذباً، فإن الشرطة ستعثر على جواز سفر صديقتك وتذكرة طائرتها في حجرتها.. وهذا معناه أنها لم تسافر.. وأنك كاذبة بشأنها.. وفي هذه البلاد فإن تهمة القتل لا تحتاج إلى دليل أكبر من ذلك في العادة.

ومال نحوها وهو يقول في رقة : والآن ما رأيك ؟

ارتعدت ليز وهي تقول : ولماذا تريدني أن أذهب إلى الأحراش معك ؟

هز ماجد كتفيه وهو يقول : من يدري.. قد تظهر لذلك فائدة في حينها.. لقد كنت صديقة لسوسن، ومن المؤكد انه ستكون لك فائدة في العثور عليها.. هيا.. فإن دليلنا يبدو نشيطاً ونحن لا نريد أن نخيب أمله بابطائنا عليه فيفقد حماسه لمصاحبتنا.. سوف تكون نزهتنا في الأحراش رائعة، وربما نلتقط صوراً فريدة لاسودها ونمورها نتباهى بها أمام اصدقائنا فيما بعد.

وابتسم ابتسامة عريضة ومد يده يتأبط ذراع ليز، التي سارت بجواره كالمسحورة وهي لا تدري من أي معدن قد خلق هذا الشاب.

* * *

« زعيم الماساي »

انطلقت السيارة الجيب المغلقة في قلب غابات السفاري المفتوحة على حدود « نيروبي ».. كان الدليل الأسود « سامو » يقود السيارة في صمت وتركيز، وقد جلس ماجد وليز بجواره، وفي الخلف قبعت حقائب وحاجيات ماجد وليز القليلة.. وبجوارها كانت هناك بندقية لسامو وذخيرة من الطلقات.. وسيف صغير لقطع الأغصان وزمزمية ماء وخيمة متوسطة.

وفي الخارج ظهرت حيوانات الغابة المفتوحة التي كانت تمارس حياتها العادية بدون ان يثير فضولها ذلك الحيوان المعدني المتحرك أمامها.. وظهرت على البعد زرافات وغزلان وحمير وحشية وأبقار.. وزأر أسد من الخلف عندما أزعجته السيارة بصوتها، فرفع صوته بالزئير كأنه يقوم بتحذيرها من الاقتراب. وانقضى النهار في السفر لم يقطعه غير راحة قليلة تناول فيها الجميع غذاءهم بداخل السيارة. ثم عاودوا انطلاقهم بها..

وأخيراً وصلت السيارة إلى مشارف الغابات المفتوحة، والتفت

سامو إلى ماجد وهو يقول : في أي اتجاه يا سيدي ؟

ألقى ماجد نظرة إلى الأفق البعيد الذي غربت عنه الشمس.. وظهرت أشجار الغابة كثيفة متشابكة متشابهة من كل الانحاء.. تثير الرهبة والخوف في قلب من يفكر باختراقها. كان ماجد لا يدري في أي اتجاه يسير.. والتفت فجأة إلى سامو وهو يقول : هل تعرف شخصاً في هذا المكان يدعى « بانجو كوماتسي » ؟ على الفور اختلجت شفتا سامو ولمعت عيناه ببريق خاطف من الخوف والرهبة..

فقال ماجد في بطء : يبدو أنه شخص شهير في هذه الغابات.

تملك سامو نفسه وأخفى مشاعره وقال في هدوء : لقد اخبروني أنك جئت لصيد الأفيال هنا، وليس للسعي وراء الظهور !

ـــ حسنا.. ان « بانجو كوماتسي » هو أحد الأفيال التي جئت لصيدها في هذا المكان !

ـــ إنني أنصحك إذن أن تعود إلى بلادك إذا كان هذا هو هدفك.. وإلا كانت رحلتك هذه بلا عودة.. انت ومن معك.

لم يطرف جفن ماجد وقال باسماً : ولكنك لم تخبرني من يكون هذا الشخص ؟

ـــ إنه زعيم قبيلة « الماساي ».

صرخت ليز صرخة رعب خافتة عندما سمعت الاسم، وقالت وهي ترتعد بشدة : إن هذه القبيلة من أشد قبائل هذه البلاد توحشاً.

سامو : هذا صحيح.. وهم لا يهابون قتال الوحوش بأيديهم العارية وتتحاشاهم كل القبائل الاخرى، خاصة بعدما تولى « بانجو كوماتسي » زعامة القبيلة بعد أن أزاح عمه عن زعامة القبيلة بسجنه، فإن هذا الشاب مشهور بتوحشه وبطشه.. وبأن له عيوناً في كل مكان بالغابة.. بالرغم من أن عمه كان قد أرسله الى أمريكا ليتعلم هناك، ولكنه عاد أسوأ مما ذهب وأكثر توحشا.. وكان أول ما فعله هو أن ازاح عمه من فوق عرش القبيلة بالقوة وتولى مكانه، وبواسطة بعض أعوانه الأشداء قام بالسيطرة على القبيلة وحكمها.. وخشي بقية أفراد القبيلة من معارضته وألا كان نصيبهم الموت، فإن هذا المتوحش لا يرحم حتى أقرب المقربين إليه.. ويستعمل في ذلك وسائل شيطانية مخيفة فهو ساحر قادر على ان يفعل أي شيء.

قال ماجد في استهانة : هذه معلومات طريفة، وهي تزيد من فضولي لمقابلته.

ظهر التردد على وجه سامو، فقال ماجد : من يدري.. لعل « بانجو كوماتسي » لديه نفس الشوق لمقابلتي، ومن ثم فسيغضب إذا حرمته من تلك المتعة وحاولت الانسحاب.. خاصة وأنني نويت أن أضاعف أجرك.

حسم سامو تردده قائلاً : حسنا.. إذا كان هدفك هو مقابلة « بانجو كوماتسي » فسوف أتيح ذلك لك سريعا وأنسحب بعدها.

ـ سيكون هذا من دواعي سروري.. فإنني أحمل شيئاً خاصاً أريد أن أعطيه إياه.

ـ سامو : سنترك السيارة هنا.. وسنقطع الغابة على اقدامنا اذ يستحيل علينا السير داخل الاحراش بها.

وغادر الثلاثة السيارة واغلقها سامو جيداً.. ثم حملوا أمتعتهم القليلة فوق اذرعتهم، وتقدمهم سامو وهو يشق طريقاً وسط الأغصان الكثيفة بسيفه جهة الغرب.

وفجأة دوى زئير مفزع.. والتفت ماجد إلى الخلف فلمح فهداً يتهيأ للوثوب عليه من شجرة قريبة..

كانت المسافة التي تفصلهما لا تزيد عن عشرة أمتار.. وهي مسافة يمكن أن يقطعها الفهد في أقل من نصف ثانية بسبب قوة اندفاعه الهائلة وسرعته التي تصل إلى مائة كيلومتر في الساعة.

وتحركت أصابع ماجد نحو مسدسه بنفس السرعة مختلطة بصرخة ليز.. واستقرت رصاصة ماجد بين عيني الفهد الذي سقط على مسافة سنتيمترات قليلة منه وهو يتلوى من الألم ثم سكنت حركته وهمدت.

تأمل سامو الفهد القتيل والتفت نحو ماجد بدهشة قائلاً : إنك بارع حقاً في اصابة الهدف بسرعة لا مثيل لها.

ماجد : لحسن الحظ أن وحوش هذه الغابة لا تعرف هذه الحقيقة.

وعاد الثلاثة يواصلون سيرهم البطيء.. وشعر ماجد كأن هناك

عيوناً تراقبهم خفية.. عيون لا يمكن رؤيتها وسط الظلام المحيط بهم.

وتوقف سامو في بقعة مكشوفة قائلاً : سوف نقضي الليل في هذا المكان، فمن الخطر السير ليلاً داخل الغابات والأحراش.

أنزل الثلاثة امتعتهم، وبدأوا في اقامة خيمة، وأشعل سامو النار في بعض الأعشاب الجافة وهو يقول : سوف تُبعد النار الحيوانات المتوحشة عنا فإنها تخاف النار.

أنصت ماجد لحظة حوله، ووصل إلى اسماعه أصوات زئير بعيد وصراخ القرود والنسانيس، والتفت إلى سامو قائلا : هل تظن أن « بانجو كوماتسي » قد وصله خبر دخولنا الى الغابة ؟

أجاب سامو : لا يمكن لغريب أن يطأ الغابة.. دون أن يأخذ سكانها علماً بذلك.

ـ هل تظن أننا مراقبون ؟

ـ هذا مؤكد.

ـ ولكن مراقبينا لا يظهر لهم أي أثر حولنا.

ـ هذا لأنهم يستخدمون رؤوس الأشجار في تنقلاتهم واختفائهم.. إن رجال هذه الغابات آمهر من قرودها في القفز بين الأشجار واستخدامها كوسيلة سريعة وسهلة للوصول إلى أهدافهم البعيدة.

تساءلت ليز في قلق : اذا كان رجال قبيلة « الماساي » قد عرفوا بوجودنا هنا.. فلماذا لم يظهروا حتى الآن ؟

تلفت سامو حوله وهو يقول : من يدري.. لعلهم يفضلون الاختفاء إلى لحظة مناسبة.. هذا هو أسلوبهم.. ولا بد أن أخبار وصولنا قد انتقلت إلى كل القرى والقبائل في الغابة بواسطة وسائلهم الخاصة في ابلاغ الرسائل والأخبار.

ماجد : ولكننا لم نسمع أي طبول.. فكيف انتقلت الاخبار بهذه السرعة ؟

سامو : يبدو أنهم لم يستعملوا الطبول في نقل رسائلهم لأنهم يعرفون أنني أجيد قراءتها.. ولذلك استعملوا الدخان الذي لا يمكننا مشاهدته من هذا المكان حتى لا نعرف خطوتهم القادمة.

وتثاءب وهو يكمل: من الأفضل أن ننام بسرعة لنحصل على أكبر قدر من الراحة، لنكون في قمة نشاطنا غداً لنواصل رحلتنا.

وتمدد سامو داخل الخيمة، وسرعان ما غرق في النوم.. وحاولت ليز مقاومة النوم بسبب خوفها، ولكن التعب والارهاق تسللا إليها.. وسرعان ما كانت تغرق في النوم أيضا.

وتمدد ماجد في مكانه أمام مدخل الخيمة.. كان يشعر بالخطر يحيط به، وبأنه في مملكة خاصة لها قوانينها التي لا تعترف بالغرباء ولا تتسامح معهم مهما كانوا.

كان ماجد على ثقة أن « بانجو كوماتسي » له علاقة باختطاف سوسن، ولعل رجاله هم الذين قاموا باختطافها تنفيذاً لأوامر المافيا التي تتعامل مع قبيلة « الماساي ».. ومن يدري.. لعل سوسن توجد

داخل القبيلة.. وتحديداً في قبضة « بانجو كوماتسي ».. وكانت المعلومة التي قالها سامو لماجد بأن « بانجو » زعيم « الماساي » الجديد قد ذهب إلى أمريكا للتعليم تفسر له كيف استطاع بانجو التعامل مع « المافيا ».. كان « بانجو » شريراً بحق، وكان كفيلاً بتحويل الغابات إلى وكر للعصابات العالمية.

وغمغم ماجد في غضب : لسوف أصل إليك يا « بانجو ».. ولو اضطررت إلى أن أخوض الجحيم في سبيل ذلك.. ولسوف تدفع ثمن كل ما قامت به يداك من شرور.

أحس ماجد بشيء من النعاس يتسلل إلى جفنيه.. ولكنه قاوم النوم.. ومضى الوقت بطيئاً.. وفجأة وصل إلى سمع ماجد الحاد أصوات خافتة.. كأنها لأشباح تقترب متلصصة.

وفي حذر التفت ماجد للخلف، فشاهد ظلاً أسود عملاقاً يتهيأ للوثوب عليه، وقد راح الظل يتراقص على لهب النار المشتعلة.

وقفز العملاق الاسود على ماجد الذي تدحرج في اللحظة المناسبة مبتعداً، والتقط ماجد سيف سامو مدافعاًبه عن نفسه.

ومن الخلف ظهرت خمسة أشباح أخرى على شكل دائرة مركزها ماجد.. وقد ظهرت الأشباح الستة عارية إلا من مئزر من جلد الفهد حول وسط كل منهم، وقد صُبغت وجوههم بألوان صارخة، ولمعت جلودهم السوداء امام لهب النار المتراقصة.

وانقضت الأشباح الستة على ماجد شاهرين حرابهم، كأنهم مردة سود جاءوا من الجحيم المشتعل إلى الأرض.

اندفع المتوحشون الستة نحو ماجد في لحظة واحدة ودون أن يصدروا أي صوت كأنهم فهود.. وادرك ماجد أنه سيخوض معركة خاسرة فيما لو فكر في قتالهم معاً.. وبقفزة بارعة طار في الهواء، وامتد سيفه ليطيح بأحد المقاتلين، على حين انغرزت حربة أحد المتوحشين في قلب زميله بعد أن أخطأت ماجد.

أخذت المفاجآة المتوحشين الأربعة للحظة قصيرة، ثم استداروا في وقت واحد نحو ماجد وقد لمعت عيونهم ببريق وحشي غاضب لمقتل زميلهم.

ومرة أخرى انقضوا على ماجد.. فارتمى على الأرض، واستقر سيفه في صدر أحدهم، واندفعت قدمه لتصيب آخر بين قدميه، فسقط الاثنان على الأرض بلا حراك.. لم يبق أمام ماجد غير اثنين من مقاتليه.

وكانت المبارزة عادلة.. من ناحيته على الأقل، وهكذا اندفع نحوهما مهاجماً بسيفه وهو يقوم بحركات استعراضية بهلوانية أصابت المتوحشين الباقيين بدهشة شديدة.

واندفع المقاتل الخامس نحو ماجد وقد استجمع شجاعته، ولكنه تحاشى ضربته، وبقبضته اصطكت أسنان المقاتل وسقط على الأرض وهو يعوي.. وبحركة « كاراتيه » بارعة طار ماجد في الهواء، ووجه ضربتين متتاليتين من قدميه وهو في الهواء نحو وجه وصدر المقاتل الأخير، فطار المتوحش إلى الخلف واصطدمت رأسه بجذع شجرة

عريضة، فسقط تحتها وهو يئن.. واندفع المتوحشون المصابون يحملون قتلاهم، وأسرعوا يختفون داخل الغابة المظلمة الكثيفة.

وقفز سامو خارج الخيمة وهو يدعك عينيه قائلا في ذهول: ما هذه الضجة؟

ومن خلفه ظهرت ليز في رعب متسائلة: ماذا حدث؟

ماجد: لا شيء.. لقد حاولت بعض الأشباح السوداء أن تلهو معي.. فأظهرت لها أنني لا أحب ذلك النوع من اللهو.

التقط سامو أحدى حراب المتوحشين وألقى عليها نظرة فاحصة فشاهد فوق مقدمتها نقشاً لجمجمة انسان فقال: إنهم من قبيلة « الماساي »

قال ماجد في بساطة: هذا شيء متوقع.. لقد جاءوا للهجوم ليلاً كالخفافيش.

ــ هل سقط منهم ضحايا؟

ــ ثلاثة على الأقل حملهم بقية زملائهم وغادروا المكان.

ضاقت عينا سامو واربد وجهه وهو يقول: إنك بذلك قطعت علينا خط الرجعة فهؤلاء المقاتلين لا يتركون ثأرهم أبدا.. أما كانت هناك وسيلة للتفاهم معهم غير القتل؟

ماجد: وهل كنت تريدني أن أقدم لهم باقة من الزهور وقد جاءوا لقتلنا.. لقد تعاملت معهم باللغة الوحيدة التي يفهمونها.

قالت ليز في رعب: من الأفضل لنا أن نغادر هذه الغابة فوراً.

سامو : هذا صحيح.. فقد صارت حياتنا في خطر، وأفراد قبيلة « الماساي » لن يتركونا » بدون أن ينتقموا منا.

ماجد : لقد فات الأوان لذلك.. فإذا كان « الماساي » يسكنون كل ركن في هذه الغابة فهم لن يتركونا نغادرها في سلام.. وبذلك فإن بقاءنا هنا أو مغادرتنا لهذه الغابة يتساويان في خطورتهما.. وحيث أن شيئا لن يمنعني من مقابلة هذا المتوحش المدعو « بانجو كوماتسي » لذا فانني لن أغادر هذه الغابة قبل أن أنعم برؤية طلعته البهية.

قال سامو في اصرار : حسنا.. يمكنك أنت البقاء.. أما أنا فسوف أغادر هذا المكان فوراً.

ولكن وقبل أن يتحرك سامو، انشقت رؤوس الأشجار عن عشرات من المتوحشين العمالقة بوجوهم المصبوغة، والحراب والنبال في أيديهم وهم يحيطون بماجد وليز وسامو على شكل دائرة مكتملة مغلقة من كل الأركان.

هتفت ليز في رعب: لقد وقعنا في أيديهم.. سوف يقتلونا بلا رحمة. اشتدت قبضة ماجد على سيفه وهو يقول : حسنا.. إذ كان لا بد من الموت فلنمت ونحن نقاتل.. فإن هذا يجعل للموت مذاقاً مختلفاً ! ولكن وقبل أن يتحرك ماجد ، شق الفضاء سهم صغير اصفر اللون، وانغرز في ذراعه.

وتقلص ذراع ماجد من الألم.. وقبل أن تمتد اصابعه نحو السهم

الصغير لانتزاعه، شعر بأن الدنيا تدور حوله، وأنه يفقد وعيه بفعل المخدر الذي سرى في جسمه من السهم الصغير فتهاوى على الارض فاقد الوعي..

وانقض المتوحشون على سامو وليز ليأسروهما وهم يطلقون صرخات متوحشة.. ومن بعيد من قلب الغابة.. انطلقت الطبول لأول مرة.. عالية.. صاخبة.. تبدد سكون المكان وتنشر فيه الفزع، حاملة نبأ القبض على الغرباء إلى الزعيم « بانجو كوماتسي ».

* * *

« الجمجمة المتكلمة »

بدأ ماجد يفيق ببطء.. وأحس بصداع شديد في رأسه.. كأن هناك آلاف الطبول تدوي فيها.. وجاهد ليفتح عينيه. كان المكان حوله مظلماً.. وعندما أراد ان يتحرك اكتشف أنه مقيد من يديه إلى جذع شجرة عريض من الخلف.

وبدأ ماجد يتذكر ما حدث له.. دخوله الغابة.. وصراعه مع مقاتلي قبيلة « الماساي ».. ووقوعه في الأسر.. ولم يكن من شك بأنه صار في قبضة « بانجو كوماتسي ».. زعيم « الماساي » أخيراً.

جاء الصوت من اليسار بلغة انجليزية سليمة بلكنة أمريكية.. والتفت ماجد ناحية الصوت فشاهد عينين تلمعان في الظلام بتوحش كأنهما عينا فهد.. وتقدم صاحبهما.. ولم يكن ماجد بحاجة لمن يخبره بأن صاحب العينين الوحشيتين هو نفسه « بانجو كوماتسي ».. بقامته الطويلة وبدنه الهائل الممتلئ بالقوة.. وجلد الفهد فوق كتفه وحول وسطه.. وملامحه السوداء الحادة التي تنطق بالشر.

تأمل ماجد زعيم « الماساي » وقال ساخراً : لا يمكنني أن أقول بأنني تشرفت بمعرفتك أيها المتوحش.

التمعت عينا « بانجو » حتى كادت تطلق الشرر وهو يقول : كثيرون يدعون الشجاعة الزائفة حينما يقابلون الموت ثم تضيع شجاعتهم الزائفة بعد ذلك.. إنني أنا الموت الذي لا مهرب منه !

ـــ لست أرى فيك غير مهرج في سيرك. قال ماجد في سخرية شديدة.

وحدق « بانجو » في ماجد لحظة ثم انفجر ضاحكاً بشدة.. ومال على ماجد وهو يقول : حسناً.. حتى لو كنت مهرجا فقد تمكنت من خداعك وأتيت بك إلى هنا.. والفضل في هذا يعود إلى شقرائي الصغيرة العزيزة.

وظهرت ليز في نفس اللحظة.. واتجهت نحو « بانجو » وهي تنظر إلى ماجد ساخرة.. وقال بانجو : لا بد أن المفاجأة كانت قاسية.. عندما عرفت أن ليز كانت فخاً للايقاع بك.

ارتسمت ابتسامة أكثر سخرية على وجه ماجد، كأنما لم تكن هناك أي مفاجأة بالنسبة له وقال : إنني دائماً أؤمن بالمثل الذي يقول، انه كلما زاد جمال الشقراوات.. كلما زاد خطرهن وقدرتهن على الخداع.

قالت ليز بدهشة : لا يمكنك أن تدعي بأنك كنت تعرف الحقيقة ؟

في غموض: أجابها ماجد : من يدري.

بانجو : لا يهم الآن إن كنت تعرف أم لا.. ولكن المهم انك صرت في قبضتنا.. كنت أعرف أن حكومة تلك الفتاة سترسل من يحاول انقاذها وأردت أن أعطيكم درساً مضاعفاً حتى لا تهددوا أعمالنا وأنشطتنا بعد ذلك.. ولذلك أرسلت عزيزتي ليز لتكون في استقبالك وتقوم بتلك التمثيلية عن محاولة اختطافها بواسطة رجالنا وقصتها الوهمية عن صداقتها لفتاتك التي جئت تبحث عنها.. وحتى لا أثير الشك لديك أرسلت لك ببعض المعلومات عن طريق جرسون الفندق وقد جعلناه يأخذ أجراً مضاعفا ليؤكد لك قصة « ليز ».. وتوقعت أنك ستصطحب ليز معك في الغابة.. وبذلك كان سهلاً عليَّ اصطيادك.. ألا ترى أنني بارع في التخطيط ؟

ـ تماما.. مثل براعة حاوي يخرج قرد من فتحة أنفه !

قالها ماجد بسخرية لا مثيل لها.. وظهر غضب هائل على وجه « بانجو » وقال: سوف تدفع ثمنا غاليا لاهانتك لي.. فلا أحد يهينني ويعيش طويلاً.

ـ ان مصيري هو الموت على أي حال.. ولن يمكنك أن تشنقني مرتين.

ـ أنت واهم.. سيكون الموت عملاً رحيماً بالنسبة لك.. ولكنك لن تطوله بسهولة. واخرج بانجو من مئزره سكينا ذات نصل حاد رهيب.. وتحركت أصابعه بالسكين نحو رقبة ماجد ببطء وعيناه مسلطتان على وجه ماجد كأنه يقوم بتنويم مغناطيسي.. وأحس

ماجد بالنصل يمس رقبته.. وبخيط رفيع حاد من الدماء يسيل منه.. وما إن شاهد بانجو منظر الدماء حتى ظهرت عليه نشوة وحشية وقال : الآن يبدأ احتفالنا.. إننا نعد دائما مهرجانا كبيراً للغرباء.. قبل أن يلاقوا مصيرهم النهائي على ايدينا.

ورفع « بانجو » يده لأعلى.. وبنفس اللحظة انفجرت الطبول بدوي عالٍ صاخب من كل مكان.. وشعر ماجد بالصداع الشديد يعاوده ودقات الطبول تدوي مثل ضربات المطارق فوق رأسه.

واندفع عشرات المحاربين وقد دهنوا اجسادهم بالزيت الذي جعل جلودهم تلمع، وهم يحملون المشاعل التي أنارت المكان.. وابتعد « بانجو » مثل الفهد دون أن يكون لخطواته أي صوت.. وعلى ضوء المشاعل استطاع ماجد تمييز ما حوله. كان مقيداً في وسط ساحة متسعة ارتصت الأكواخ على جانبيها.. وظهر مئات من أفراد القبيلة على شكل دائرة متسعة كان الظلام يخفيهم عنه.

وإلى اليمين على مسافة عدة امتار كان « سامو » مقيداً هو الآخر إلى جذع خشبي وهو فاقد الوعي دون أن ينتبه إلى ما حوله.. ولم يكن من شك انه قد تعرض إلى مخدر أيضا أفقده وعيه.

وقام المتوحشون بتثبيت المشاعل في المكان.. ثم اندفعوا يرقصون في الساحة المتسعة رقصة لم يكن من الصعب على ماجد تمييزها.

كانت هي رقصة الموت.. التي شاهدها في الفندق من قبل !

وتساءل ماجد ذاهلا، ترى هل يمكن أن يكون « بانجو » قد

أعاد تلك الطقوس الوحشية المرعبة.. طقوس الموت المختلطة بأكل لحوم البشر، والتي تركتها القبيلة منذ وقت طويل ؟

وانتبه ماجد إلى وجود « ليز » عندما قالت له : هل أنت خائف ؟

ماجد : لن أكون أقل شجاعة منك.. من العجيب أنك تجدين في ذلك القرد الأسود الكبير صحبة طيبة.. ولعلك احدى صديقاته الأعزاء

ليز: ولِمَ لا.. انه يدفع بسخاء.. بالاضافة إلى أنني في مهمة عمل في هذا المكان.

ماجد : وهذا يعني أنك عضوة بالمافيا أيضاً.. ليس من عجب أن أرباح هذه العصابة الجهنمية تتزايد ما داموا قد صاروا يستخدمون الشقراوات الفاتنات أمثالك لادارة رؤوس الأغبياء مثل ذلك القرد الكبير المدعو « بانجو ».. ولكن اخبريني.. لقد كان من السهل على « بانجو » أن يتخلص مني في الفندق بدلاً من مشقة احضاري إلى هنا.. فلماذا فعل ذلك ؟

لمعت عينا « ليز » وقالت : ستعرف حالاً.

بجمود سألها ماجد : وسوسن.. هل ما تزال حية.. هنا ؟

تأملته ليز في خبث وقالت : أرى في عينيك أنها ليست مجرد زميلة لك جئت لانقاذها.

— ربما.

— حسنا.. سيكون من دواعي سرورنا.. أن تلاقيا نفس المصير في وقت واحد.. إن أوامر زعمائي هي التخلص منكما فوراً حتى

لا تتعرض عملياتنا لمزيد من الخسائر.. وسوف يتخلص « بانجو » منكما.. ولكن بطريقته الخاصة.. فهو يحب أن يؤدي الأعمال بطريقته الخاصة.. وقد قمت بنفسي بتعذيب زميلتك.. ولو تركوا الأمر لي لألقيت بها حية إلى الأسود والنمور لتلتهمها.

ظهرت نظرة غامضة في عيني ماجد وهو يقول لشقراء المافيا: ألا يمكنني الحصول على معجون حلاقتي وفرشاتي لأحلق ذقني قبل أن ترسلوني إلى الجحيم مع زميلتي؟

قالت ليز ساخرة: لن يتسع الوقت لنا لنتركك تحلق ذقنك، فجميع الحقائب التي كانت معنا استولى عليها رجال « بانجو » ووضعوها في اكواخهم.. وأرجو ألا يقلقك مسألة حلاقة ذقنك.. ففي الجحيم الذي سنرسلك إليه ستجد الف شيطان مستعدين لحلاقة ذقنك.. بأمواس مشتعلة بالنار.

وقهقهت « ليز » بصوت عالٍ.. واتجهت ناحية الأكواخ خلف «بانجو » الذي كان يستعد للتضحية به وبسوسن في طقوسه الوحشية.

وكان هذا يعني أن سوسن لا تزال حية.. وأنها موجودة في مكان ما بذلك المكان.. وكان ذلك يعطي ماجد أملاً.. ولو ضئيلاً.

وتزايدت حركة الراقصين المحمومة، وقفزاتهم وسقوطهم فوق الأرض وصراخهم الوحشي، وهم يقومون بحركات كما لو كانوا ثعابين تتلوى.. أو شياطين مسها الجنون.

وتصاعدت دقات الطبول حتى شعر ماجد بأن رأسه تكاد تنفجر.

وإلى اليمين بدأ سامو يفيق من المخدر.. وفتح عينيه ببطء.. وما أن التقطت عيناه ما يدور حوله حتى ظهر الهلع الشديد على وجهه وقد ادرك ما يحدث في المكان. والتفت ماجد نحوه قائلا : يبدو أنك نمت نوماً عميقاً يا عزيزي.

ماجد : إن هذا السبب لن يقلل من استمتاعي بمشاهدة هذه الرقصة الرائعة، فإنك لن تجد احداً يؤديها بمثل هذه البراعة في أي مكان اخر، ونحن محظوظان ولا شك للتمتع بمشاهدتها.

قال سامو ذاهلاً : ألست خائفا ؟

ـــ بالعكس.. لقد طمأنني صديقنا « بانجو كوماتسي » وقال إنني لن أموت بسهولة.. وهذا يعطيني أملاً وراحة نفسية.

ابتلع سامو لعابه وقال في ذعر : هل قابلت « بانجو » ؟

ماجد : ولم يعجبه أنني وصفته بالحاوي الذي يخرج القرود من أنفه.. ولكن لا يمكنني أن أعطيه تشبيها أفضل من ذلك وقد رأيته يبيع قبيلته لتلك العصابة الجهنمية فتكون أرضه محطة وصول ومغارة للمخدرات القادمة من كل أنحاء العالم.. لا يفعل ذلك غير حاوٍ أو قرد كبير.

حدق سامو في ماجد بذهول لا حدَّ له وهتف به : من أنت. إنك لا يمكن أن تكون انسانا عاديا وأنت تتحدث بمثل هذه اللهجة الغريبة.. إنك حتى لا تخاف الموت..

لماذا أتيت الى هذه الغابات وما هي حكاية المخدرات التي تتحدث عنها ؟

ماجد : ليس هذا وقت الشرح، لقد بذل العزيز « بانجو » كل جهده ليقيم لنا حفل استقبال رائع، ومن عدم اللياقة أن ننشغل بالحديث عن مشاهدة الحفل حتى لا يغضب مضيفنا.

وتضاعفت دقات الطبول المجنونة عندما ظهر « بانجو كوماتسي » في وسط الحلقة.. وتضاعف رقص المتوحشين الجنوني لدى ظهور زعيمهم.

وراح التاج الماسي فوق رأس بانجو يلمع وأضواء المشاعل تتكسر فوق ماساته بضوء يخطف الأبصار.

ورفع « بانجو » عصا نحاسية غليظة في يده نحتت مقدمتها على شكل جمجمة.. وعلى الفور سكتت الطبول وتوقف الراقصون كأنهم صاروا تماثيل باشارة « بانجو ». وتحركت عصا « بانجو » ببطء.. وبنصف دورة جهة اليسار.. وانتبه ماجد إلى وجود تمثال ضخم لجمجمة هائلة الحجم بارتفاع قامة انسان، منحوتة من العاج. وما ان أشار بانجو إلى الجمجمة، حتى صدر منها أصوات، كأنها توجه رسالة إلى الموجودين في صوت مخيف بلغة غريبة.. وقد ساد السكون المكان.. وما كادت الجمجمة تنهي حديثها حتى صرخ افراد القبيلة، وخروا ساجدين وهم يرفعون أيديهم طالبين الرحمة وقد ظهر الرعب الهائل في عيونهم المذعورة كأنهم خائفون من قوة رهيبة.

التفت ماجد مندهشا إلى سامو وقال له : ماذا يحدث هنا..

وما هذه الأصوات التي اصدرتها تلك الجمجمة الضخمة وماذا قالت ؟

أجاب سامو وهو يرتعد : لقد نطقت الجمجمة وقالت إنه لكي لا تحل لعنة الآلهة على القبيلة يجب التضحية بالغرباء وعدم معارضة أفراد القبيلة لبانجو لذلك.

هتف ماجد : ماذا.. هذا دجل.. إن هذه الجمجمة العاجية البلهاء لا يمكنها أن تنطق.. من المؤكد ان في داخلها جهاز تسجيل يقوم ذلك الأفاك « بانجو » بتشغيله بتلك العصا في يده فيظن هؤلاء البسطاء أن الجمجمة تتحدث وتأمرهم. واندفعت مجموعة من المحاربين إلى ساحة المكان، حاملين جذوع الأشجار والأغصان وراحوا يرصونها في شكل دائرة ضيقة حول ماجد وسامو.

وأدرك ماجد ما سيحدث بعد ذلك..

كان من المؤكد أن ذلك المجنون المدعو « بانجو كوماتسي » سوف يقوم بشيهم أحياء.. ووجه بانجو رأس عصاه النحاسية نحو جذوع الأشجار.. وضغط على جزء فيها، وفي نفس اللحظة انبعث ضوء أصفر ملتمع من عيني الجمجمة النحاسية نحو كوم الأغصان، فأمسكت بها النار على الفور.

وصرخ أفراد القبيلة في هلع، واندفعوا يلقون بأنفسهم على الأرض طالبين الرحمة من بانجو، لكي لا يحرقهم أيضا بقدرته السحرية.

وعلى الفور أدرك ماجد أن مقدمة العصا النحاسية ليست أكثر

من جهاز صغير لاطلاق أشعة « الليزر ».. من المؤكد أن عصابة المافيا زودت « بانجو » به لارهاب شعبه ليطيعوه طاعة عمياء.. وأيضا ليتخلص به من اعدائه ومعارضيه.

وارتفعت السنة اللهب عالية تحيط بسامو وماجد.. اللذين أحسا كأنهما صارا في قلب الجحيم المشتعل والنيران تحاصرهم من كل مكان.

« خدعة الشيطان »

ارتفع لهب النار أمام عيني ماجد.. وصرخ سامو : يجب أن تفعل شيئا.. سوف نموت محترقين.

ولكن ظل ماجد على هدوئه واحتفاظه بأعصابه.. كانت النار تبعد عنه أكثر من متر، وستنقضي عدة دقائق قبل أن تصل إليه.

وكانت هذه الدقائق كافية لماجد ليفعل ما يريده.. وفي هدوء وحذر راحت أصابعه تتحرك لتلتقط شيئاً دقيقاً أسفل ساعة معصمه، بالرغم من قيوده القاسية التي كانت تقيد يديه خلفه.

وأمسكت أصابع ماجد بشفرة موس حاد، وبدأت تعمل في هدوء لقطع قيوده، وقد نجح اللهب المتراقص امامه في اخفائه عمن حوله.. وان كانت الحرارة الشديدة حوله قد صارت لا تطاق وتكاد تشويه شياً.

وارتفعت دقات الطبول في ايقاع محموم مرة أخرى.

وكان ارتفاع دقات الطبول يشي بحدوث شيء ما..

وبالفعل فقد انفتح باب أحد الأكواخ.. وظهرت سوسن في

مدخله.. كانت شاحبة.. ملابسها ممزقة وقد ظهر عليها الضعف والاعياء مما ينبئ بأنها تعرضت لتعذيب قاس.

ومن الخلف دفعتها « ليز » بعنف.. فترنحت سوسن حتى أوشكت على السقوط إعياءً.. واندفعت مجموعة من المحاربين إلى سوسن وأمسكوا بها، وساقوها إلى مكان المحرقة الثالثة.

وكانت هذه هي اللحظة التي ينتظرها ماجد.

تحررت يداه تماما.. وصار حر الحركة.. وألقى نظرة إلى ساعة يده يتأكد من شيء ما.. وإلى الأمام اندفع « بانجو كوماتسي » وبدأ يرقص رقصة الموت بنفسه. وكان ماهراً في الرقص بحق.. وجسده القوي المتناسق العضلات يلتمع بالعرق وهو يتلوى أمام النار المشتعلة كأنه فهد جريح.

وكان لا يزال يقبض على عصاه النحاسية بأصابع من حديد.

ولم يعد ماجد يحتمل لهب النار المشتعلة حوله أكثر من ذلك.. ودنت اللحظة الحاسمة.. وفي حذر امتدت أصابعه إلى ساعته وضغط فوق مسمار ضبط الوقت، وفي نفس اللحظة دوى انفجار هائل.. وتناثر احد الأكواخ في ساحة المكان مشتعلاً بالنار كأنها اصابته قذيفة مدفع.

وعلى الفور كف « بانجو » عن الرقص.. وأصابه ذهول من الانفجار المفاجئ.. وهرع سكان القبيلة ومحاربوها في فزع وهم يجرون في كل اتجاه ولا يدرون سر ما حدث. وصاح « بانجو »

يطلب من أفراد قبيلته الهدوء.. ويخبرهم أن ما حدث دليل على رضى الآلهة التي أرادت أن تترك علامة على وجودها مكان الاحتفال.

وابتسم ماجد ساخراً.. وضغط على مسمار ساعته مرة أخرى.. ودوى انفجار ثانٍ.. وثالث..

وتحول المكان إلى جحيم مشتعل من الانفجارات المتوالية.

وكانت هذه هي اللحظة المناسبة لماجد، وعلى الفور قفز من النار التي كانت تحاصره وأوشكت أن تمس وجهه، واندفع نحو سوسن.

كانت سوسن مقيدة إلى جذع شجرة قريب وقد بدأت النار تزحف إليها.. وأسرع ماجد يحل وثاقها.. وهي غير واعية بما يدور حولها.

وصرخ « بانجو » يطلب من رجاله القبض على ماجد.. ولكن المحاربين الخائفين من الانفجارات المتوالية اندفعوا هاربين في كل اتجاه وهم يظنون أن الشياطين قد حلت في المكان. ومن الناحية الأخرى كان سامو يبذل مجهوداً جباراً لتخليص يديه، ونجح أخيرا في تحريرها، فأطلق ساقيه للريح هاربا من المكان كأن شياطين العالم كلها تطارده، واختفى داخل الغابة القريبة.

حمل ماجد سوسن فوق ذراعيه، وقفز بها فوق النار.. وانتبهت سوسن إلى ما يجري حولها، وفتحت عينيها وحدقت في ماجد بدهشة عظيمة متسائلة: من أنت ؟

أجابها ماجد : انني قادم من طرف السيد (م) وأحمل إليك تحياته.. يمكنك أن تدعيني ماجد.

اتسعت عينا سوسن بذهول وهتفت : مستحيل.. ظننت أن أحداً لن يعرف مكاني في العالم، ولن يمكن لانسان انقاذي من ذلك الوحش المدعو « بانجو ».. لماذا تأخرت في انقاذي كل هذا الوقت ؟

أجابها ماجد باسما : أنت تعرفين أن وسائل المواصلات التي تصل الى هذا المكان غير منتظمة ولهذا تأخرت قليلا.. والآن لنسرع بمغادرة هذا المكان . وقبل أن يتحرك الاثنان هتف بهما صوت من الخلف : إلى أين أيها الغبيان ؟ التفت ماجد إلى الخلف.. كان « بانجو » واقفا تلمع عيناه ببريق جنوني وحشي وقد صوب عصاه الليزرية نحو ماجد وسوسن. فوقف الاثنان مكانهما بلا حراك.. وفي صوت رهيب قال « بانجو » : انني لا أدري كيف تمكنت من نسف المكان وإشعال النار فيه أيها الشيطان.

قال ماجد ساخراً : إنك لست الساحر الوحيد في هذا المكان.
ــ ولكن هذا لم يكن سحرا.
ــ بالضبط.. انها خدعة.. تماما كالخدعة التي تقوم بها وتجعل هؤلاء المساكين من أفراد قبيلتك البسطاء يظنون أن تلك الجمجمة الكبيرة الغبية تتكلم باسم الآلهة.. ويظنون أن عصاك النحاسية التي تعمل بالليزر عصا شيطانية حارقة.

ضاقت عينا « بانجو » وقال : ولكن كيف فعلت ذلك.. كيف نسفت المكان ؟

هز ماجد كتفيه في بساطة قائلاً : إنها القنابل الموجهة لاسلكيا.. كان عليك إدراك ذلك.

ظهر الذهول في عيني بانجو وصاح : ولكن كيف ومتى وضعت هذه القنابل داخل الأكواخ.. انك منذ وصولك هذا المكان وأنت مقيد فكيف امكنك وضع هذه القنابل في الأكواخ وأنت لم تتحرك من مكانك ؟

ماجد : إن الأمر أبسط مما ظننت.. انكم أنتم من وضع هذه القنابل داخل الأكواخ فوفرتم علي مجهوداً كبيراً.

ــ نحن ؟ قالها « بانجو » في ذهول لا حدَّ له.

وبهدوء أكمل ماجد قائلاً: بالفعل.. ألا تذكر الحقائب التي كانت معي والتي دخلت بها الغابة.. لقد استوليتم عليها ووضعتموها في أكواخكم.. ولغبائكم لم تنتبهوا إلى أن هذه الحقائب بها قنابل صغيرة موقوتة غاية في الدقة كنت قد زرعتها فيها بطريقة سرية من قبل دخولي الغابة، ووضعت المواد المتفجرة في علبة معجون الحلاقة وفرشاتها والأشياء الصغيرة المتناثرة داخل هذه الحقائب.. لقد تمكنت من زرع هذه القنابل في حقائب ليز أيضا دون أن تنتبه لذلك، فما كان يليق بي أن أقابلك لأول مرة دون أن أحضر لك معي هدية مناسبة تليق بك.

قال « بانجو » ذاهلا : اذن فقد كنت تعرف حقيقة ليز من اللحظة الأولى ؟

ــ هذا صحيح.. فإن روايتها لم تقنعني.. فلو كانت المافيا أو رجال « الماساي » اختطفوا سوسن امامها، ما كانوا ليتركوا وراءهم شاهداً حياً على ما فعلوه.. بالاضافة إلى أن ذلك الجرسون تبرع باعطائي معلومات لم أطلبها منه عن تلك الشقراء.. وأيضا محاولة اختطاف ليز وصرختها تحت نافذتي لأسمعها وأسرع إلى نجدتها.. كل هذه الأمور المتعاقبة لم تكن مريحة بالنسبة لي.. فعرفت أن في الأمر شيئا غير طبيعي ومن ثم كان لا بد وأن أشك بالأمر.. بالاضافة إلى هذه الورقة الصغيرة التي أكدت شكوكي. وأخرج ماجد من جيبه الورقة الصغيرة التي عثر عليها في حقيبة سوسن بالفندق وكان مكتوب فيها إسم « بانجو كوماتسي » ومدها إليه وهو يقول ساخراً : إن أي غبي يمكنه مقارنة الخط المكتوب به هذه الورقة مع خط زميلتي من اوراقها الاخرى بحجرتها ليكتشف أنه ليس نفس الخط.. وبذلك عرفت أنكم من دسها في حقيبتها، لتقنعوا من يجيء للبحث عن سوسن بأن صاحب هذا الاسم وراء اختطافها فيسعى إليك ويكون صيداً سهلاً لك في الغابات. وكان لا بد لي أن أتظاهر بأن الخدعة قد انطلت علي لكي أصل الى هذا المكان.. وأجد زميلتي.

غمغم بانجو في حقد : يا لك من شيطان مخادع.

ماجد : ولكني شيطان صغير بالنسبة إلى مواهبك العالية، خاصة

تلك الطقوس التي ابتدعتها ورقصة الموت التي قمت باحيائها من جديد.. وأيضا قدرتك على خداع قبيلتك والسيطرة على أفرادها.

هتف « بانجو » : إنك لن تعيش أكثر من ذلك.. كان عليّ التخلص منك فوراً أنت وتلك الفتاة زميلتك كما طلبت مني المافيا.. ولكن ذلك لن يتأخر طويلا. تحرك ماجد بسرعة جهة اليمين.. وصرخت سوسن حاذر يا ماجد.

وضغط « بانجو » على عصاه النحاسية في نفس اللحظة.

وانبعث شعاع الليزر القاتل من العصا النحاسية نحو ماجد..

وقفز ماجد على الأرض في اللحظة المناسبة.. واندفع الشعاع القاتل إلى الخلف ليصيب الجمجمة العاجية الضخمة وينسفها إلى قطع صغيرة..

وكان هذا هو ما قصده ماجد بالضبط من تحركه في ذلك الاتجاه.

وظهر الذهول في عيني بانجو بعد أن أدرك الخدعة التي أوقعه ماجد فيها.. ومن الخلف تصاعدت صيحات أفراد القبيلة المذهولين مما حدث.. وهم لا يصدقون أن جمجمة الآلهة المتكلمة قد تحطمت بتلك الصورة.

ولم يترك ماجد لبانجو وقتا لمزيد من الدهشة.. وبقفزة رائعة في الهواء صوب ضربة هائلة إلى وجه عدوه.

وفوجئ زعيم «الماساي» بالضربة المفاجئة التي جعلته يترنح، وسقطت منه العصا النحاسية.. وما إن هم بالتقاطها حتى ركلتها سوسن بقدمها بعيداً فسقطت وسط النار.

وقال ماجد لبانجو ساخراً : لماذا لا نتقاتل رجلاً لرجل أم أنك لم تعتد ذلك ؟ لمعت عينا زعيم « الماساي » ببريق وحشي وقال : سوف أمزقك إلى ألف قطعة. وزأر كحيوان متوحش واندفع نحو ماجد شاهراً سكينه.. وتحاشى ماجد نصل السكين، وبحركة « جودو » بارعة، أمسك بذراع « بانجو » ودار بها للخلف وضغط عليها بشدة.. وصرخ « بانجو » من الألم.. واندفعت قبضة ماجد كالقذيفة إلى بطن « بانجو » فصرخ صرخة وحشية متألمة كحيوان جريح.

وبسيف يده انقض ماجد على رقبة زعيم « الماساي » دون أن يترك له فرصة للدفاع عن نفسه، فسقط « بانجو » على الارض متلوياً من شدة الألم.

ودوت طلقة رصاص.. ومرت الرصاصة بجوار رأس ماجد.. وصاحت سوسن : إنها ليز.. حاذر يا ماجد.

واندفعت الشقراء إلى المكان وهي تطلق رصاصاتها وسط النيران المشتعلة.. ولكنها عندما وصلت الى المكان لم تجد أحداً غير « بانجو » الممدد فوق الأرض.

وهتفت ليز غاضبة : أين ذهب هذان المخادعان ؟

ــ نحن هنا.

جاء الصوت مفاجئا من الخلف، والتفت ليز نحو مصدر الصوت وهي تطلق رصاصاتها.. ومن الناحية الاخرى اندفعت قدم طائرة لتطيح بمسدسها بعيدا.

وفوجئت ليز بسوسن التي سقطت أمامها من فوق احدى الأشجار.. وقالت سوسن بقسوة: الآن يمكننا تصفية الحساب القديم بيننا

وأمسكت سوسن بذراع ليز وطارت بها في الهواء.. وصرخت ليز وهي تدور حول نفسها.. واختلط صوت صراخها بصوت عظام ذراعها وهي تتحطم.

ولم تترك لها سوسن فرصة.. كانت تشتعل بالغضب والرغبة في الانتقام، بعد التعذيب الذي لاقته على يدي الشقراء الثعبانية.. وطارت سوسن في الهواء، وبضربة من قدمها سقطت ليز إلى الخلف بفك محطم..

وصاح ماجد في سوسن : كفى يا سوسن.

ولكن طلبه جاء متأخرا.. فقد أمسكت سوسن بليز، وبحركة جودو سريعة رفعتها فوق قدمها والقت بها إلى الخلف بكل ما تملك من قوة.

وطارت ليز في الهواء.. وجاء سقوطها في قلب النار المشتعلة.. وفي نفس المكان الذي كان من المفروض أن تحترق فيه سوسن !

وهتف ماجد في زميلته : هيا بنا نهرب من هنا بسرعة.

واندفع الاثنان يعدوان إلى الغابة.. ومن الخلف صاح « بانجو » في رجاله في غضب وحشي: أمسكوا بهما.. أريدهما أحياء أو ميتين.

ومن مكان ما اندفع سهم مسموم من قوس أحد المتوحشين ليشق طريقه.. واستقر في ذراع ماجد.

« المعركة الأخيرة »

شعر ماجد بالألم الشديد في ذراعه.. وبأن قواه تخور والسم يسري في جسده.. وهتفت سوسن به : لا تتوقف يا ماجد.. يجب أن نغادر هذا المكان بأي ثمن وإلا وقعنا في ايدي « بانجو » وأفراد قبيلته.

تمالك ماجد قواه.. واندفع يجري مع سوسن، متحاشيين عشرات السهام التي انطلقت خلفهما.

وأخيراً وصلا إلى حافة الغابة القريبة.. فراحا يعدوان بداخل أشجارها الكثيفة وقد بدأ نور الفجر يشرق في السماء ويبدو شيئاً من الظلام حولهما.

وهتف ماجد في ألم شديد : لم تعد بي قوة.. إنني أشعر بالسم يقتلني ببطء. تلفتت سوسن حولها في ذهول دون أن تدري ما تفعله، وهتفت متألمة : يجب أن نعثر على طبيب فوراً.

ارتسمت ابتسامة شاحبة على وجه ماجد وهو يقول : من المؤسف

أن هذه الاماكن لا تغري الأطباء بفتح عياداتهم فيها.. ربما يكون هناك ترياق لهذا السم في مكان ما حولنا.. ولكن أحداً لن يتبرع بارشادنا إليه !

أنفجرت سوسن باكية وهي تقول : ما الذي يمكنني أن أفعله.. يا إلهي.. إنني أراك تموت أمامي ببطء ولا أستطيع أن أفعل لك شيئاً، وأنت الذي غامرت بحياتك لإنقاذي.

وفجأة سقط شيء ثقيل بجوار سوسن، فالتفتت في عنف شاهرة غصنا ثقيلا في يدها للدفاع عن ماجد.

ولم يكن ذلك الشيء الذي سقط بجوارها غير سامو الذي هتف فيها : لا تخشي شيئا.. لقد جئت معي بالترياق للسم.

تساءلت سوسن ذاهلة : من أنت ؟

أجاب ماجد بصوت شاحب : انه سامو.. الدليل الذي جاء معي إلى هذه الغابة.. ويبدو أنه مغرم بالاختفاء في الوقت المناسب.. والظهور في اللحظة المناسبة أيضاً !

سامو : لقد شاهدت ما حدث لكما واصابتك بالسهم المسموم، فقد كنت اختفي فوق شجرة قريبة ولم يطاوعني قلبي على الهرب وترككما وحدكما.. ولذلك أسرعت بالحصول على ترياق السم وجئت به إليك.

وأخرج من جيبه بضعة أوراق خضراء مدها إلى ماجد قائلاً :

فلتمضغ هذه الأوراق بسرعة ففي عصارتها ترياق للسم يوقف مفعوله في الحال.

تناول ماجد الاوراق وراح يمضغها.. وأخرج سامو غيرها واخذ يمضغها بنفسه، ثم وضعها مكان السهم في ذراع ماجد بعد أن انتزعه من مكانه.

تساءل ماجد بعد لحظة : هل أنت واثق من مفعول هذا الترياق ؟
سامو : سترى بنفسك.

أغمض ماجد عينيه لحظات قليلة.. وشعر بالقوة والنشاط يعودان إليه.. ففتح عينيه في بطء وهو يقول : إنني بالفعل أشعر وكأن السم ينسحب من جسدي.

هتفت سوسن بعيون ممتلئة بالدموع : الحمد لله..
سامو : فلنسرع بالابتعاد عن هنا، فلا بد أن رجال « بانجو » سيشرعون في القبض علينا.
سوسن : ولكن ماجد مصاب ولن يستطيع الحركة بسهولة.
ماجد : يبدو أننا تأخرنا كثيراً في ذلك وفات أوان الهروب.
سوسن : ماذا تقصد يا ماجد ؟

وجاءتها الاجابة سريعا على شكل سهم رشق في شجرة خلفها.. ومن الخلف ظهر عشرات من رجال الماساي الأشداء حاملين اقواسهم وحرابهم وهم يصوبونها إلى الثلاثة.

واندفع اثنان من المحاربين شاهرين رماحهما نحو ماجد الذي كان راقداً على الأرض، وصرخت سوسن في المحاربين : أيها المتوحشان.. أليس في قلوبكما أي رحمة لتهاجما شخصاً وهو مصاب ؟

وانطلقت قبضتها مثل طلقة الرصاص لتصيب احدهما في معدته فتلقيه على الأرض كالقتيل.. وبقدمها أطاحت بالآخر إلى الوراء فاصطدم بجذع شجرة سقط تحته وهو يئن ويتوجع.

ومن الخلف ظهر « بانجو » وقد امتلأت ملامحه بحقد قاتل وهو يقول : لقد جئت إليكم لانتقم منكم بنفسي.. خاصة ذلك المخادع الشيطان.

التمعت عينا سوسن ببريق هائل وهي تقول : إذا حاولت مس زميلي بأذى فسوف يكون مصيرك مؤلما ولن يتسع الوقت لك حتى للندم.

تأمل « بانجو » سوسن بعينين واسعتين كأنه يراها لأول مرة ثم انطلق مقهقها وهو يقول : من العجيب أن لك قلباً شجاعاً لم يتأثر بكل ما صادفته من احداث وأهوال.. كيف لم أنتبه إلى أنك رائعة الجمال من قبل ؟

وبلهجة خاصة أضاف : لقد قتلت شقرائي.. وأنا بحاجة إلى من يحل مكانها.. خاصة إذا كان لها مثل شعرك الأسود الرائع.

هتفت سوسن به محذرة : إذا حاولت لمسي فسوف أقتلك.
ولكن ابتسامة خبيثة ارتسمت على وجه بانجو وقال : انكم جميعا تحت رحمتي.. وسوف أجعلكم تقاسون من العذاب ما لن تجدوا مثيلاً له في الجحيم.

ومد « بانجو » يده نحو شعر سوسن.. ولكن يده توقفت في منتصف الطريق وجحظت عيناه وظهر فيهما ألم قاتل.. ثم سقط على الارض بلا حراك، وقد انغرس في ظهره سهم اخترق مكان القلب تماما !

التفت رجال بانجو إلى الخلف ذاهلين.. وفوجئوا بعشرات من محاربي القبيلة وقد أحاطوا بهم شاهرين رماحهم واقواسهم.. وقد تقدمهم عجوز لامع العينين قد وضع تاجاً من الذهب المرصع بالياقوت فوق رأسه.

وهتف سامو غير مصدق : انه زعيم « الماساي » العجوز الذي قام « بانجو » بسجنه.. يبدو أنه قد تخلص من سجنه واستعاد قوته وانضمت إليه قوات القبيلة ضد « بانجو » ورجاله مستغلين الفوضى التي سببناها في القبيلة.

وصاح زعيم « الماساي » العجوز في رجال « بانجو » يطلب منهم القاء أسلحتهم والتسليم.. فألقى رجال بانجو أسلحتهم، واسرع محاربو القبيلة يلقون القبض عليهم ويسوقونهم إلى القرية مقيدين.

وتقدم الزعيم العجوز من ماجد وسوسن، وراح يتحدث إليهم بلغة غير مفهومة، فتولى سامو الشرح قائلاً : إن الزعيم يعتذر إليكما عما سببه « بانجو » لكما من أذى فقد كان شريراً.. ويقول الزعيم لكما ان رجال « الماساي » ومحاربيها من أشجع سكان الغابات وهم لا يعتدون على الآخرين ولا يؤمنون بتلك الطقوس الوثنية، التي أراد احياءها مرة أخرى بحرقكما أحياء.. والفضل يعود إليكما في القضاء على أسطورة « بانجو ».. فلولا أن تحطمت الجمجمة المتكلمة واحترقت العصا النحاسية التي تطلق الشعاع القاتل ما استطاع رجال القبيلة ان يتخلصوا من خوفهم من « بانجو ».. وبذلك فإن قبيلة « الماساي » كلها تدين لكما بتحررها من قبضة ذلك الشرير الذي استحق الموت جزاء شره.

قال ماجد لسامو : فلنشكر الزعيم ولنخبره أن لنا طلباً وحيداً.. وهو ألا يجعل من غابات بلاده مكاناً أو موطئاً لعصابات المافيا وتهريب المخدرات.

تحدث سامو إلى الزعيم بما قاله ماجد.. وتحدث الزعيم منفعلا.. وعاد سامو يشرح قائلاً : إن الزعيم يقول بأن ما حدث غلطة لن تتكرر.. ومنذ الآن إذا ظهر أحد رجال المافيا في تلك البلاد، فسوف يقوم الزعيم بتعليقه بنفسه فوق أعلى شجرة في الغابات، لتنهشه الصقور والغربان حيا، ثم يلقى ما تبقى منه للأسود والنمور.

سوسن : حسناً.. بهذا تكون مهمتنا قد إنتهت تماماً في هذا المكان.

سامو : إن الزعيم يعرض عليكما البقاء في ضيافته عدة أيام.
ماجد : ربما في مرة قادمة.. إننا نريد العودة إلى بلادنا وبأقصى سرعة فإن هناك من ينتظر عودتنا على أحر من الجمر.
سامو : حسناً.. سوف يرافقكما رجال « الماساي » الشجعان إلى « نيروبي ».. ولن يتركاكما قبل أن يطمئنوا إلى ركوبكما الطائرة المتجهة إلى القاهرة في أمان.

* * *

« نظرة ود.. صريحة »

وفي مساء اليوم التالي كانت طائرة الخطوط الجوية المصرية تحلق فوق مطار القاهرة الدولي وهي تتخذ وضع الاستعداد للهبوط..

وهمس أحد ركاب الطائرة يسأل زميلته الفاتنة ذات الشعر الأسود الفاحم : هل تمتعت برحلتك ؟

فأجابته في ود شديد وهي تتأمل عينيه العسليتين : كان لا بد أن أتمتع بها.. ما دمت معي فيها.

فقال لها : سوف تكون فرحة السيد (م) لا مثيل لها برؤيتك.

فقالت له : انني أيضا مدينة لك بحياتي.

فعاد يقول وهو يتأملها : ربما ما حدث يجعلك تفضلين التقاعد والزواج وانجاب الاطفال عن القيام بمثل هذه المهام الخطرة ومقابلة الاشرار من أمثال « بانجو كوماتسي » و « ليز ».

فقالت وهي تتأمله : ربما حين تفكر أنت في التقاعد والزواج.. أفكر أنا في نفس الشيء أيضا.

ـــ ولماذا !

ـ لأنني يومَ اختار رجلاً يشاركني حياتي.. لن أجد من هو أفضل منك في هذا العالم لأكون زوجته.

وتقابلت اصابعهما في ود جارف.. وعجلات الطائرة تفسح لنفسها طريقا فوق ممر الهبوط.. وقد ظهرت القاهرة من بعيد.. مضاءة.. لامعة.. مبتسمة.. كأنها عروس لبست أحسن فساتينها في انتظار عريسها القادم من بلاد بعيدة.

* * *

الفهرس

هذه العملية :

تأليف : مجدي صابر

رقصة الموت

ينطلق ماجد إلى كينيا.. في مهمة خاصة هذه المرة.. مهمة من اجل رئيسه السيد (م)..

ومن غابات كينيا واحراشها يدور صراع بين بطلنا وبين المتوحشين من قبيلة الماساي من اجل انقاذ العميل رقم (١٣).. ترى من هو هذا العميل.. وما علاقته بالسيد (م).. ولماذا كان الأمر شخصياً وخاصاً..

هذا ما ستعرفه في هذه المغامرة.. الرهيبة.

دار الجيل
بيروت

BLUE BIRD

Arab Comics.net
و بلـو بيرد
عرب كوميكس
M.Raafat
تحيا مصر
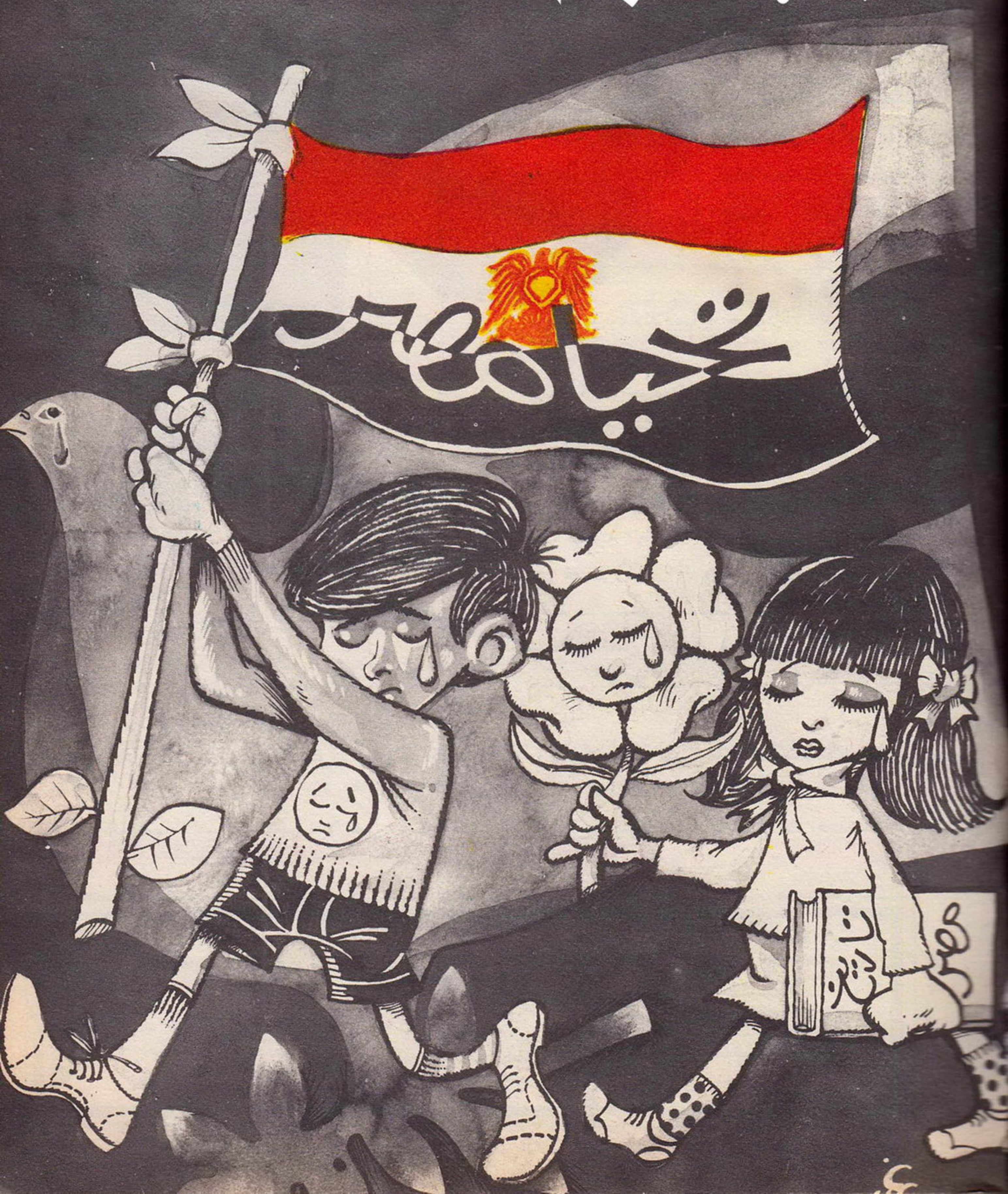
٧
سلسلة رجل المهام الصعبة
رقصة الموت
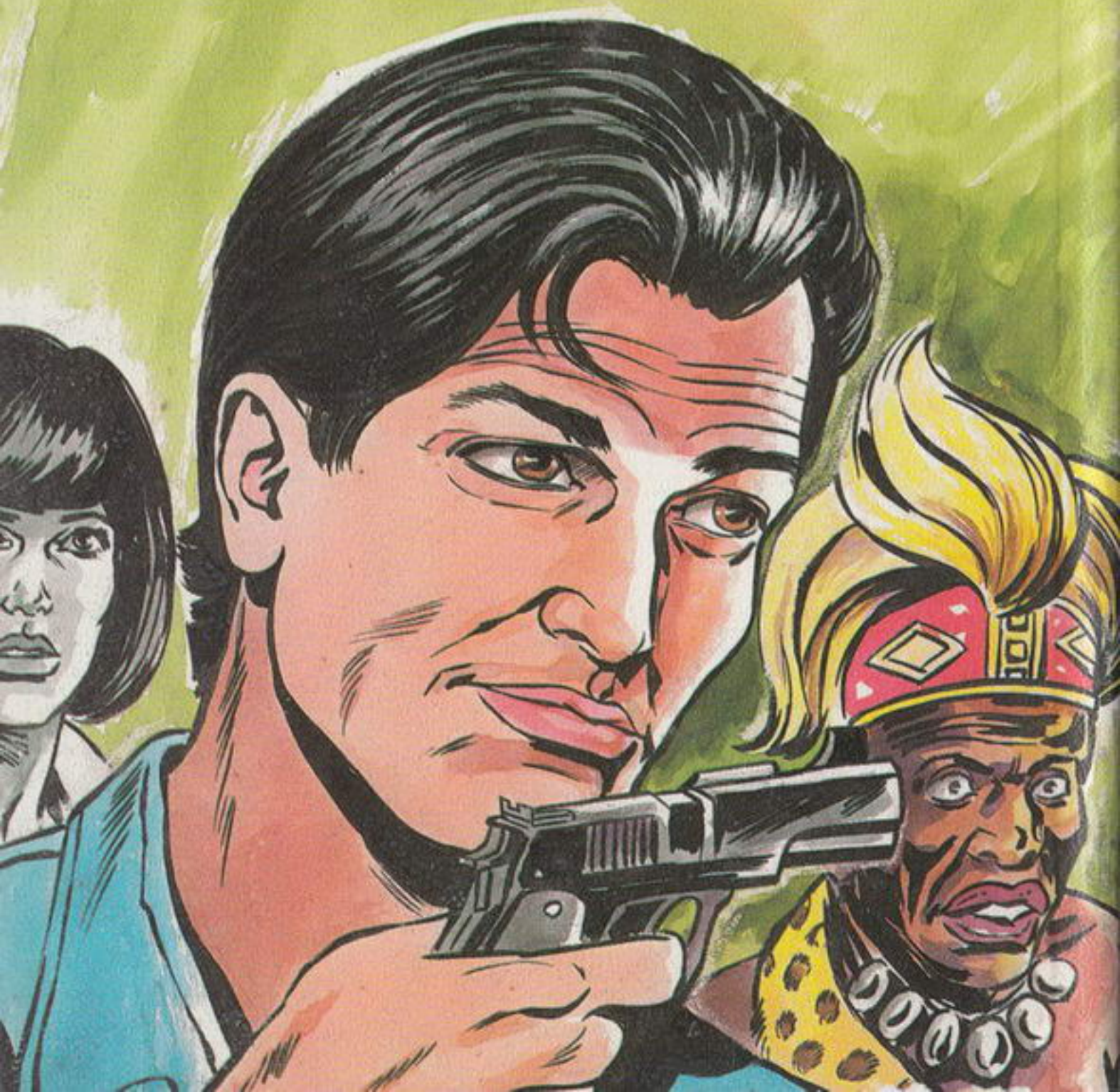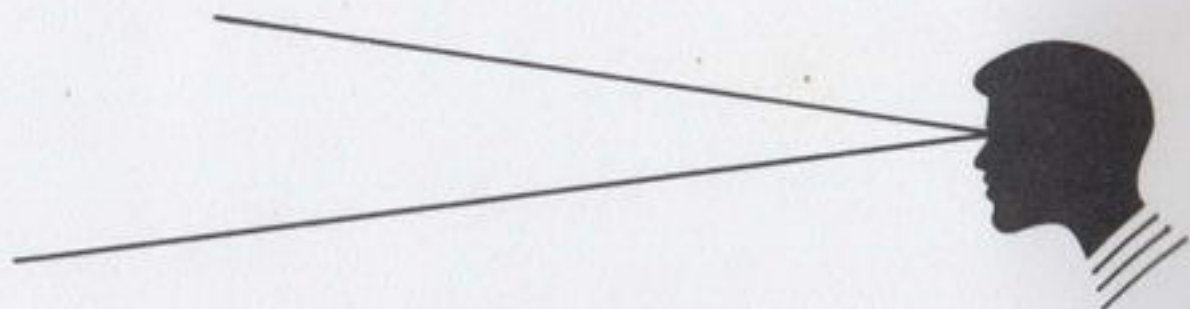
سلسلة
رجل المهام الصعبة

المغامرة السابعة

رقصة الموت

تأليف : مجدي صابر

دار الجيل
بيروت

رجل المهام الصعبة :

انها سلسلة جديدة حافلة بالاثارة والمغامرة نقدّمها لك أيها القارئ العربي الكريم..

ففي ظل عالم بات يعتمد كثيراً على أجهزة مخابراته ووسائلها السرية لتحقيق أهدافه.. وفي ظل ما يسمى بحرب المخابرات السرية.. وفي ظل أقصى درجة من المهارة والذكاء يبرز اسم « ماجد شريف ».. فهو طراز جديد فريد لا مثيل له في عالم المخابرات..

واذا كان « جيمس بوند » هو اسطورة الغرب في دنيا المخابرات.. فإن « ماجد شريف » هو الأسطورة القادمة من الشرق.. من الوطن العربي الكبير..

فهو الرجل الذي لا يقهر.. والذي يدخره رؤساؤه للحظة الأخيرة.. حيث لا يكون هناك حل آخر غير « ماجد شريف »..

ولم يحدث أن خيّب « ماجد » أمل رؤسائه فيه أبداً..

« أحزان.. السيد (م) » !

تقدم ماجد نحو الباب الفولاذي الضخم.. وأخرج من جيبه بطاقته الخضراء الصغيرة التي انطبع في منتصفها دائرة ضيقة، طبع فوقها رسم لنسر يتهيأ بجناحيه للتحليق في الفضاء.. ووضع ماجد بطاقته في ركن خاص بالباب ذي فتحة ضيقة. وفي الحال التمعت الشاشة التلفزيونية الصغيرة أعلى الفتحة الضيقة.. وظهر فوقها اسم ماجد ورقم ملف خدمته.. ثم انطفأت الشاشة وبرزت البطاقة من الفتحة مرة أخرى فتناولها ماجد..

وجاء صوت مبرمج في الجهاز يقول : البطاقة صحيحة.. من فضلك ضع كفك اليمنى إلى يسار الباب في المكان المخصص.

وكان هذا هو الاختبار الثاني للتأكد من الشخصية.. وفعل ماجد ما أمره به الصوت المبرمج.

وفي الحال انفتح الباب الفولاذي كاشفا عن القاعة الواسعة، لأهم جهاز مخابرات يعمل في الشرق الأوسط..

وبهدوء اتجه ماجد نحو حجرة في ركن القاعة دون أن يحادث

أحداً من العاملين في المكان.. وكان باب الحجرة مغلقاً.. وقبل أن يهم بطرق الباب جاءه صوت يقول : تفضل يا رقم سبعه.

كان الصوت للسيد (م).. وخطا ماجد بقامته الطويلة إلى داخل الحجرة الوثيرة، ونهض السيد (م) باسماً وهو يقول : كعادتك دائما.. لا تتأخر دقيقة واحدة عندما يجيئك طلب استدعاء.

جلس ماجد وقد اكتسى وجهه بتعبير هادئ.. وقال السيد (م) وهو يتفرس في ملامح ماجد : أرى أن العملية الجراحية كانت ممتازة، وأستطاعت أن تستعيد ملامحك بعد تلك الجراحة التي اجريتها في عملية« نسر الأعماق » لتبديل ملامحك.

قال ماجد باسما : إن لدينا اخصائيين بارعين في كل المجالات يا سيدي.

ــ هذا صحيح تماما.. فنحن لا نستعين إلا بامهر المحترفين.. فإن عملنا لا يحتمل أخطاء الهواة.. ولا أساليبهم.

وأشعل السيد (م) غليونه وهو يقول : لقد كان اداؤك في عملية « نسر الاعماق » رائعا.. وقد وصلتني أكثر من تهنئة من القيادة.

ــ إنني سعيد أن أسمع ذلك يا سيدي.

ــ وقد اشارت القيادة بإقامة حفل خاص تكريما لك.

زم ماجد حاجبيه وهو يقول : أنت تعرف انني لا أحب مثل هذه الحفلات يا سيدي. ارتسمت ابتسامة عريضة فوق شفتي السيد (م) وهو يقول : هذا هو ما اخبرت به القيادة.. فطلبوا مني أن أحدد المكافأة التي تستحقها عن ادائك الرائع.

ــ لو كانت المكافآت هي ما ابحث عنه.. لكانت هناك أعمال أقل خطورة ومضمونة المكافأة يمكنني القيام بها.. ان مكافأتي الحقيقية هي احساس بالسعادة والفخر.. لانني أخدم بقدر طاقتي.

بهدوء قال السيد (م) : كان هذا هو ردي على القيادة أيضاً.. عندما اقترحوا مسألة المكافأة !

وساد صمت قليل بعد كلمات (م).. وتطلع ماجد الى رئيسه بعينين تحملان شيئاً من الحيرة وقال : انك تدهشني يا سيدي الرئيس.. فإنني أشعر أمامك أنني كتاب مفتوح.. وحتى ردود أفعالي تعرفها مسبقا كأنك تقرأ ما يدور بداخلي.

أخذ (م) نفساً عميقاً من غليونه وقال : لا تنسَ أنني كنت مثلك عميلا في الفئة (أ) الممتازة.. منذ خمسة عشر عاما.. في نفس هذا القسم.

ــ ولكن هناك عشرات العملاء الآخرين تحت رئاستك.. ولا أظن أنك تتوقع ردود أفعالهم جميعا بذلك القدر المدهش من الدقة.

ــ هذا صحيح يا رقم (٧٠٠).

ونهض (م) من مقعده.. وببطء راح يسير في الحجرة وظهره إلى ماجد وهو يقول : ربما لا يكون لي فضل كثير في معرفة ردود أفعالك مسبقاً.. فقد كنت أنا أيضاً أرفض حفلات التكريم والكلمات التي تقال فيها.. وأيضا لم يحدث في حياتي العملية كلها أن وافقت على قبولي مكافأة لأدائي أي مهمة، مهما كانت درجة خطورتها. واستدار (م) إلى ماجد وهو يقول : انني أرى فيك شبابي..

ومن ثم فلا تتعجب لأنني أعرف ردود افعالك.. وحتى طريقة تفكيرك.

ظهرت سعادة حقيقية على وجه ماجد وهو يقول : انني سعيد بأن أسمع منك ذلك يا سيدي.

ـ ومن أجل هذا فأنا لا اضن عليك بأي خبرة أو مهمة ذات طبيعة خاصة.. حتى تصبح مؤهلاً ذات يوم لأن تحتل نفس المقعد الذي أجلس عليه الآن لتكون رئيسا لآخرين.. توجههم وترشدهم وتكون أنت أشبه بالمايسترو الذي يمسك بعصا القيادة ويوجه فريق الموسيقيين والعازفين.

قطب ماجد حاجبيه قائلا : لا أظن أنني سأرحب بهذا العمل كثيراً.. إن العمل الوحيد الذي يشدني هو أن اقاتل وأتولى المهام الخطرة.. لا أن أجلس فوق مكتب لاعطاء التعليمات.

ـ كان هذا هو رأيي أيضاً.. عندما كنت في نفس موقفك.. وسنك.

كانت لهجة (م) مختلفة هذه المرة.. وشعر ماجد بذلك.. كانت نبرة الحزن والألم واضحة على الرئيس.. ولم يكن ماجد معتاداً على أن يرى مشاعر رئيسه منطبعة فوق ملامحه وصوته.. ولا سمح (م) لمشاعره بأن تظهر في عمله أبداً.. ولكن هذه المرة كانت المسألة مختلفة تماما.

وشعر ماجد أن رئيسه موشك على أن يقول شيئا خاصاً.. فصمت ولم يعقب. ومال (م) على مكتبه وقال بعينين ظهر فيهما بعض

الأسى : أنا ايضاً لم اتخيل يوماً أن تنتهي حياتي الحافلة بالإثارة والنشاط فوق مكتب أكتفي فيه بأن اوجه الاخرين.. ولكنك يوما ما وعندما تصل إلى مثل سني.. ويصيبك الترهل وأمراض الشيخوخة.. وعندما تبدأ بالشعور بالخوف من الفشل لأنك لم تعد كما كنت بنفس الكفاءة والقدرة.. وأن هناك اخرين صاروا يفوقونك في قوة الاداء والمهارة.. عندئذ سوف تتقاعد باختيارك.. وسيكون عليك إما ان تختار الجلوس فوق مثل هذا المكتب.. أو أن تبقى في منزلك تجتر ذكرياتك وتموت ببطء، مثل أي انسان يشعر بأنه صار عجوزاً، ولم تعد منه أي فائدة.

غمغم ماجد قائلا : أنا اسف ياسيدي.

لوح الرئيس بيده قائلا : لا عليك يا رقم (٧٠٠).. هذه هي الحقيقة التي لا يمكنني أن اهرب منها.. فقط لو كانت لي بعض القوة التي ذهبت إلى الأبد. وصمت السيد(م)، وخيل لماجد أنه لمح بعض الدموع تترقرق في عيني رئيسه، وأنه أخفاها بسرعة. وارتسمت دهشة عميقة على وجه ماجد، فلم يكن معتاداً أن يشاهد رئيسه يعاني بمثل تلك الصورة أبداً.. وكان يظن أن حدوث المستحيل أقرب من أن يرى دموع السيد (م) !

نهض ماجد في توتر ظهر على ملامحه، واقترب من رئيسه وهو يقول : سيدي.. هل هناك شيء يمكنني أن اقدمه لك، حتى لو كان بصفة خاصة ؟ لم ينطق (م) على الفور، وشعر ماجد أن رئيسه

يبذل مجهوداً جباراً ليخفي مشاعره الحقيقية.. وأنه قد نجح في ذلك إلى حد كبير.

وارتسمت ابتسامة باردة على وجه (م) وهو يقول : ألم أخبرك أن الشيخوخة تصيب الانسان بالترهل.. في الماضي لم أسمح لمشاعري الخاصة أن تظهر هكذا، وكانت لي قدرة هائلة على ضبطها.. أما الآن..

وجلس فوق مقعده في ألم واضح.. وتشاغل باشعال غليونه.. ولم يخطئ ماجد بملاحظة أصابع السيد (م) المتوترة.. التي بدا وكأنها ترتعش بالفعل.. ودق قلب ماجد بعنف في صدره.. كان واثقا أن رئيسه يعاني من ألم مكبوت يجاهد لاخفائه بمجهود جبار.. وفكر ماجد.. هل يمكن أن تكون هناك مشكلة شخصية يعاني منها رئيسه.. وهل يمكن أن تكون تلك المشكلة متعلقة بعمله.. وربما متعلقة أيضا بالمهمة القادمة التي استدعاه (م) لأجلها ؟

وفي هدوء تساءل ماجد : هل يمكنني أن أعرف مهمتي القادمة يا سيدي ؟

ـــ بالطبع يا رقم (٧٠٠).

كان صوت الرئيس قد عاد كما كان قبلاً.. بارداً صلباً خالياً من أي مشاعر خاصة.. وأخرج (م) من درج مكتبه ملفاً أزرق اللون.. وفتح الملف وامتدت يده تلتقط صورة صغيرة راح يحدق فيها، كأنه يحاول أن يتغلب بها على مشاعره. ومد (م) الصورة

نحو ماجد.. وما كادت عينا ماجد تقعان على الصورة حتى التفت فجأة نحو رئيسه.. كأنه قد استشعر الوثيقة بينهما.

كانت الصورة لفتاة في الخامسة والعشرين من عمرها.. شعرها طويل لامع منسدل فوق كتفيها.. وكانت لها ملامح دقيقة رقيقة.. فم صغير وردي وأنف رقيق وعينان واسعتان سوادهما كأنه الليل، ورموش طويلة فاتنة. وقد ارتسم على الوجه كله ابتسامة هادئة مطمئنة.

وفي صوت كأنه خارج من بئر قال السيد (م) : إن مهمتك القادمة تتعلق بهذه الفتاة يا رقم(٧٠٠).. انها هناك.. في مكان ما بالادغال الافريقية في غابات « كينيا ».. ونحن لا نعرف عنها أكثر من ذلك.. فقد ذهبت إلى مهمة هناك.. وبعد أن قامت بها بنجاح اختفت.. أو بمعنى أدق اختُطفت.. أو قُتلت.. لأننا لا نعرف ما حدث لها بالضبط.

وبصوت يعتصر بالألم أضاف السيد (م) : إننا نريد أن نعرف مصيرها.. فلو كانت لا تزال حية يكون لدينا أمل في استعادتها بفضلك.. أما إذا كانت قد ماتت.. فإن هناك من يريد أن يعرف ذلك.. ليروض نفسه على ذلك الأمر.

في بطء قاتل تساءل ماجد : هذه الفتاة.. هل هي..

— انها سوسن .. ابنتي !

قالها السيد (م) بصوت مرير.. وقد تجمعت كل أحزان العالم وآلامه في عينيه المقتولتين بالألم الشديد.

« العميل رقم (١٣) »

لم تكن المفاجأة تامة لماجد.. كانت مشاعر (م) ومظاهر الألم البادية على وجهه، تؤكد أن له علاقة بصاحبة تلك الصورة.. وعلاقة قوية أيضا.. ولكن الذي لم يتوقعه ماجد أن تكون ابنته !

حاول ماجد أن يتغلب على مشاعره وهو يقول : لم أكن أظن أن لك ابنة تعمل في نفس الإدارة يا سيدي.. هذه مفاجأة حقيقية.

مرت لحظة صمت.. ووضح على (م) أنه يحاول أن يستعيد شخصية الرئيس وأن يطرد انفعالاته الشخصية.. وأكتسى وجهه بالجمود وهو يقول : لم يكن في امكاني منعها من الالتحاق بالعمل في الادارة بعد أن أنهت دراستها.. ويبدو أن حب المخاطر يسري في دمها أيضا مثلما هو يسري في دمي.. ومن هنا كانت موافقتي على عملها بنفس الجهاز، وظننت أن طبيعة عملنا الخاصة ودرجة المشاق والمخاطر ستجعلها تتوقف سريعا، وأن طبيعتها الرقيقة لن تجعلها تحتمل هذه المشاق. ولكني أعترف بأنني كنت مخطئا في ظني.. فقد أدهشتني درجة استيعابها واستعدادها لهذا العمل.. لدرجة

انها وخلال فترة قصيرة تم ترقيتها من الفئة (ج) إلى الفئة (ب) ثم إلى الفئة (أ) الممتازة.

ــ إنّ هذا يظهر بأنها ذات كفاءة ممتازة وعالية جداً.

ــ هذا ما قالته كل التقارير التي كُتبت عنها.. ومن ثم فقد صارت أحد الذين يعملون تحت رئاستي رغماً عني.. وهنا كان لا بد أن الغي مشاعري الشخصية بالنسبة لها.. ففي هذا المكان وعندما كانت هي تجلس أمامي.. لم تكن سوى أحد الأفراد العاملين تحت رئاستي.

ــ وهل قامت بعمليات كثيرة في الادارة ؟

ــ كانت هذه هي عمليتها الثالثة في الادارة.. وقد أدتها بنجاح.. ولكن.. وصمت السيد (م).. ومرة ثالثة راح يشعل غليونه ليخفف من درجة توتره.. وأخيراً قال : سوف أشرح لك الأمر منذ بدايته. أنت تعرف يا رقم (٧٠٠) أن هناك العديد من سباقات السيارات، وهي منتشرة في كل دول العالم خاصةً أوروبا وأمريكا.. غير أن بعضها بدأ يتجه نحو « افريقيا ».. ومن ثم صارت هناك سباقات كثيرة تبدأ في « أوروبا » وتنتهي في « افريقيا » والعكس.. بحيث تقطع هذه السباقات الصحاري والغابات.. وتعبر الأنهار أو البحار في سفن خاصة.

ــ لقد شاهدت بعضها يا سيدي.. انها قمة الاثارة.

ــ إن بعض هذه السباقات تصل مسافته إلى عشرة آلاف كيلومتر.. وبعضها يستغرق أسابيع لاتمامه.. ومنها سباق « باريس »